وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

رقم التسجيل: 22054104691 رقم: 22034088331

عنوان المذكرة:

العمارة الإسلامية في الغرب الإسلامي- دراسة مقارنة بين المغرب الأوسط و الأندلس- خلال ق (5هـ-9هـ)(11م-15م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطلبة:

– زينب حريزي

– حميدة فيجل

أمام لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
مرزوق بتة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
عبد الغني حروز	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
حليم سرحان	أستاذ التعليم العالي	ممتحنا

الموسم الجامعي: 2023/ 2024

تشكرات

نشكر الله عزوجل الذي بتوفيق منه وبفضل منه تمكنا
من إنجاز هذه المذكرة
فليس ثمة أجمل من كلمة شكر تنبع من القلب،
وتحمل اعترافا بالجميل
كلمة شكر الى أستاذنا أ.د. عبد الغني حروز الذي أشرف على هذه
المذكرة وكان خير مرشد في رحلة بحثنا
هذا، ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة
فجزيل الشكر لك أستاذ ولكل من ساهم من قريب أو من بعيد لإنجاز
هذا البحث

إهداء

أهدي ثمرة جهدي الى التي حملتني وهنا على وهن ومنحتني الحياة،

وأحاطتني بعطفها وحنانها

أمي الغالية حفظها الله وأدامها تاج فوق رؤوسنا

إلى والدي الغالي رحمه الله

السند الذي منحني القوة منذ خطواتي الأولى بالمدرسة.

وإلى كل من حفظهم القلب ونسيهم القلم

زينب

إهداء

الحمد لله على عظيم فضله وعطائه

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال في حقهما الله عزوجل : {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً} سورة النحل ، الآية 24

إلى أبي الغالي وإلى أمي الغالية رعاهما الله وأطال في عمرهما،

إلى أخواتي حفظهن الله .

وإلى كل عائلة فرحات

إلى كل من غفله قلمي .....

حميدة

مقدمة

مقدمة:

يعتبر فن العمارة الإسلامية من أوسع الفنون انتشارا، فقد امتدت الإمبراطورية الإسلامية من الهند وآسيا الوسطى شرقا الى الاندلس وبلاد المغرب غربا ومن جنوب إيطاليا وصقلية شمالا حتى بلاد اليمن جنوبا، و لم تكن الأساليب المعمارية بها ذات طراز معماري واحد القرون الطويلة التي ازدهر فيها الفن الاسلامي فهي تختلف وتتميز عن بعضها في كل اقليم حيث تختلف في مواد العمارة وانواع الاعمدة وتيجانها والعقود وفي المآذن والقباب وفي انواع الزخارف الهندسية والنباتية والخطية وكذلك في المواد التي تغطى بها الجدران كالجص وقد كان للمغرب الاوسط والاندلس مساهمة كبيرة في اثراء التراث المادي للحضارة العربية الاسلامية واكسابها زخما فريدا من نوعه ،حيث ضمت في فترات متلاحقة من التاريخ الاسلامي كثيرا من الدول ادت دورها الريادي في مجال العمارة والفنون الاسلامية على الوجه الاكمل ، وقدمت روائع اثرية اتسمت بانماط مبتكرة واساليب مميزة عن اخواتها في دول الاسلام المختلفة ،مما يدل على ان هناك من اسهم في تكوين ذلك الارث الحضاري وعملوا على ترقيته بمختلف الاساليب.

كما كان لموقع بلاد المغرب الاوسط الجيواستراتيجي والتاريخي الذي جعلها في قلب المغرب الاسلامي دورا اساسيا في نشأة وتعاقب دول علىه منذ العهود الاولى للخلافة الاسلامية الى غاية العهد العثماني ،ناهيك عن اتصالها العضوي بكبريات مدن الاندلس واشهرها وهو مايفسر تأصل فنون عريقة بها ابتداءا من الرستميين و الادارسة والحماديين الى الموحدين والمرابطين ثم بني عبد الواد الزيانيين حتى عهد العثمانيين ،وكان لابد لهذا الزخم السياسي والاجتماعي والثقافي وخاصة الفني ان يترك بصماته على المنطقة التي كانت نقطة تقاطع لكل تفاعل فني خلاق ،ناهيك عن استقبالها لآلاف المهجرين بعد مأساة سقوط الاندلس نهاية القرن الخامس عشر ميلادي ، فلا غرابة ان يتقاطع الفن المعماري بالمغرب الاوسط مع غيره من مدن الاندلس لاسيما فيما تعلق بدور العبادة والاضرحة والمدارس.

وقد تناولت ابحاثا عديدة هذا الموضوع من طرف اساتذة متخصصين الا ان الجديد المقدم في هذه الدراسة هو محاولة معرفة اوجه الشبه والاختلاف بين العمارة في المغرب الاوسط والاندلس من خلال المقارنة بينهما.

ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة التي تسلط الضوء على مقارنة السمات المعمارية بين المغرب الأوسط والأندلس، إضافة لما بينها من قواسم مشتركة تاريخياً وجغرافياً ومناخياً، فضلاً عن انتمائها إلى نفس الثقافة.

وقد خضعت هاته المنطقتين إلى كثير من الدراسات الآثرية التي تناولتها بالوصف والتحليل معمارياً وزخرفياً. وتأتي هذه الدراسة مكملة للدراسات السابقة لتكتمل الصورة حول خصوصيات الفن المعماري الإسلامي في كل من المغرب الاوسط والأندلس في العصر الوسيط عن طريق إبراز مظاهر الاتفاق والاختلاف في عمارة وغيرها.

- وعليه نطرح الإشكالية التالية: هل تعكس العمارة الإسلامية في كل من المغرب الأوسط والأندلس تنوع الثقافات المحيطة وهل تطورت عبر الزمن؟ وهل حافظت هذه الأخيرة على الطابع الإسلامي الذي يميزها؟

وقد تفرع عنها عدة تساؤلات فرعية هي:

- ماهي العناصر المشتركة بين العمارة الإسلامية في المغرب الأوسط والأندلس؟
- ما هي الفروقات البارزة بين العمارة في المغرب الأوسط والأندلس؟
- كيف أثرت الفتوحات الإسلامية والتوسع الإسلامي على تطور العمارة في المغرب الأوسط والاندلس؟

الدراسات السابقة:

دراسة بهاء موسى حبيب، دراسة في التطور والتخطيط العمراني للمدينة العربية الاسلامية في الاندلس من الفتح حتى نهاية عصر الخلافة، (اطروحة دكتوراه)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، العراق، 1443، 2014 م.

دراسة رزقي نبيلة، الزخرفة الجصية في عناصر المغرب الاوسط والاندلس، (اطروحة دكتوراه)، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة بكر بالقايد، تلمسان 2014، 2015.

دراسة نزار عبد الرزاق بليله القيم الجمالية للعناصر الأساسية في عمارة المساجد، ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية رسالة ماجيستير.

دراسة رغد جمال مناف العزاوي العمارة الأندلسية، (اطروحة دكتوراه)، كلية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة، بغداد، بغداد 1435هـ، 2013م.

المنهج المتبع:

وسنتبع في مذكرتنا هذه المنهج التاريخي الذي نسرد فيه وقائع التطور العمراني لكل من المغرب الاوسط والأندلس، والمنهج التاريخي الوصفي والمنهج التاريخي المقارن من خلال مقارنة في العمارة عقب الفترات والمراحل التي مرت بها كلا المنطقتين، إضافة إلى الاعتماد على الشرح والتحليل في نهاية كل حدث مدروس وتم التطرق إليه

هيكل الموضوع:

لحل الإشكالية اقترحت خطة مكونة من مقدمة، فصل تمهيدي وثلاثة فصول الفصل التمهيدي جاء تحت عنوان: **العمارة الإسلامية النشأة والتطور وتناولنا** فيه إلى ماهية العمارة ونشأتها وتطورها وكذا خصائصها

بينما الفصل الأول جاء تحت عنوان: **التطور العمراني في المغرب الأوسط** وعالجنا فيه إلى **العمارة الدينية والعمارة المدنية والعمارة العسكرية**

الفصل الثاني جاء تحت عنوان: **التطور العمراني في الأندلس** وتطرقنا فيه إلى **العمارة الدينية والعمارة المدنية والعمارة العسكرية**

الفصل الثالث جاء تحت عنوان: **خصائص ومميزات العمارة الإسلامية بين المغرب والأندلس** وتناولنا فيه إلى **مميزات الفن المعماري في المغرب الأوسط ومميزات الفن المعماري في الأندلس**

وأنهينا الدراسة بخاتمة تضمنت جواب عن الإشكالية المطروحة في المقدمة واستنتاجات المتوصل إليها.

عرض المصادر والمراجع:

من الضروري عرض المصادر والمراجع التي استخدمناها في هذا العمل – البعض منها – ونذكر أبرزها:

1. محمد عبد الله عنان الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال –مكتبة الخانج –القاهرة – ط 2 1417. 1997 م.

2. السيد عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، د:ط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع 1986م.

3. عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة، راجعه: سهيل زكار، د:ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1421هـ-2001م.

4. أنور محمود الزناتي، معجم مصطلحات التاريخ في الحضارة الإسلامية دار زهران–ط 1– 201.

5. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية، قاعدة أسطول الأندلس، د:ط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، 1984م.

6. عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس القسم الأول عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411هـ-1991م.

7. ليوبولدو توريس بالباس، الفن المرابطي والموحدي، ترجمه: سيد غازي، د:ط، دار المعارف، مصر، 1971م.

8. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د:ط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م.

الصعوبات:

لا شك أن كل عمل من هذا النوع يتطلب جهدا فكريا وعلميا ومنهجيا ينبغي على صاحبه أن يقدم كل ما لديه خدمة للموضوع بما أتيح له من مصادر ومراجع، فعلى سبيل المثال لا الحصر ظروف العمل والاهتمام بالأسرة من جهة اخرى.

الفصل التمهيدي

العمارة الإسلامية النشأة و التطور

1. ماهية العمارة الاسلامية

تعتبر العمارة من ابرز مواطن الازدهار والتقدم الحضاري يمكننا ان نعرفها كالتالي:

العمارة الاسلامية

1-1- العمارة لغة : وتعني هذه الكلمة العمر أي البقاء واعمرت المكان أي وجدته عامرا واعمرها الله أي جعلها تعمر عمرانا والعمارة جميعا.[1]

1-2- اصطلاحا : المعنى الحقيقي للعمارة هو خلق مكان لنشاط الانسان حيث يتم تجهيزه لتلبية حاجاته حيث يكون مرآة تعكس بيئته ومحيطه بمختلف عناصره من جو ومناخ والجانب الاجتماعي والثقافي والعلمي.[2]

وتعرف كذلك العمارة على انها الابنية التي تتم عملية تهميشها على وفق طراز معين وسكن والاقامة فيها[3]

ولها تعريف آخر وهي كل معماري انجزه الانسان يتماشى وفق بيئته.[4]

والعمارة تمثل الدافع الغريزي لدى الانسان لغرض الالتجاء أي السكن فيه او العمل او العبادة او ميادين أخرى.[5]

وفن العمارة هو تمثيل الشخصية وهوية المعماري حيث يتجلى هذا الفن في وجهين وهما الوجه الخارجي المرتبط بالشكل، والوجه الداخلي ويرتبط بالمصالح الشخصية الخاصة او الفردية، فيقوم المعماري المسلم بالحفاظ على مبادئه الاسلامية والمحافظة على الهوية المعمارية الاصلية، مع

---

[1] بهاء موسى حبيب ، دراسة في التطور والتخطيط العمراني للمدينة العربية الاسلامية في الاندلس من الفتح حتى نهاية عصر الخلافة ، اطروحة دكتوراه) ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، العراق ، 1443 ، 2014 م ، ص21

[2] السيد عباس علي اثر البعد البيئي على تخطيط المدن والعمارة الاسلامية ، د د ، القاهرة ، د ط ، 2007م ، ص 432

[3] البعليكي منير ، قاموس المورد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، د ط، 1990 ، ص 456 .

[4] نعيمة عبد الله عمر ابن دهيش ، العمارة الاسلامية ، دد ، د .هم، دط ،دت، ص 6

[5] قبيلة فارس المالكي ، تاريخ العمارة عبر العصور ، م س ، ص15

اتباع مواد البناء العصرية التي تطورت وفق احتياجات الحياة كمادة الاسمنت والمعدن والزجاج.[1]

وفن العمارة هو ابداع يمثل الهوية من الناحية الفنية الذي يتخذ من المادة ركيزة ووسيلة للإنتاج والعمارة هي المكان الذي يمارس فيه الشخص نشاطاته الاجتماعية والروحية فيقوم ببناء منشآت تلبي احتياجاته وتعبر عن محيطه وترسخ حضارة وفترة الحكم.[2]

ويمكننا ان نحدد محورين لمفهوم العمارة الاسلامية :

1-3- المجال الجغرافي :

هي مجموعة من المباني والمنشآت المتواجدة في المدن والمناطق الاسلامية التابعة للحضارة الاسلامية في الاندلس.

1-4-المجال التاريخي:

منذ ظهور الاسلام الى بداية القرن 19 ميلادي الذي تم فيه تحديد الاشكال والطرز كالأقواس والقباب والمآذن.[3]

والعمارة الاسلامية على اختلاف فروعها دراسة جميلة اذ تمتاز بخلوها من الصور المجسمة وارتباطها بتعاليم الدين الاسلامي، اذ تحتوي على آيات من القران الكريم و اسماء الله الحسنى وكذا اسماء الانبياء والرسل، اذ برز بها العديد من المعماريين المهرة.[4]

وتنقسم العمارة الى :

العمارة المدنية تتمثل في المدن والبيوت الخاصة والدينية تتمثل في المساجد والحربية تتمثل في

[1] عفيف البهسي ، فنون العمارة الاسلامية وخصائصها في مناهج التدريس ، ايسيسكو طرابلس ، دط ، 1424 هـ ، 2003م، ص 14 ،15

[2] احمد حنتر غريب ، العمارة في الاندلس في زمن الخلافة والامارة ، معهد اعداد المعلمات بلد ، دم، دط، دت، ص456

[3] ناصر الرباط ، ثقافة البناء والبناء الثقافي ، دار الرياس للكتاب ، بيروت، ط1، 2002 ، ص 24

[4] ابن دهيش ، العمارة الاسلامية ، م س ، ص7

الحصون والقلاع.[1]

ولقد قرن الله سبحانه وتعالى الغاية من وجود الانسان على الارض بين عبادته وعمارة الارض، قال الله تعالى " انشاكم من الارض واستعمركم فيها.[2]كما تعد العمارة احدى الوظائف الكبرى التي خلق من اجلها الانسان[3] والعمارة تقضي بإعمار الارض واصلاحها وعدم الافساد فيها لقوله تعالى " ولا تفسدوا في الارض بعد إصلاحها.[4]

وتعد العمارة بشكل عام والعمارة الاسلامية بشكل خاص تجسيدا للعمران الاسلامي، والحضارة العربية التي تمثل انعكاس الفكر الإبداعي المعماري للمسلمين " . تمكن المسلمون من ترسيخ حضاراتهم عن طريق منشآتهم المختلفة.[5]

2.نشأة وتطور فن العمارة الاسلامية

بتوسع الاسلام توسعت فتوحات العرب، الأمر الذي أدى إلى اختلاط العرب وتمازجهم مع غيرهم من الأمم المختلفة، فأخدوا منهم مختلف الأساليب الفنية القديمة وصبغوها بطابع عقيدة التوحيد الجديدة، فاتسع أفق الفن في نظرهم وتغلغل إلى وجدانهم، فاستطاعوا أن يبدعوا فنا جديدا له حضور ديني، وأن يخرجوا صورا فنية جديدة لا تتجاوز عقيدة "لا إله إلا الله، فلم يعنوا بفن النحت والتصوير المجسم لأنهم رأوا في ذلك تشبيها بعبدة الأوثان، وهذا ما ذكرناه سلفا في الفصل الثاني.

ولعل عقيدة الإسلام كانت العامل الذي أعان على تغيير الأساليب المحلية المختلفة في فن العمارة، كما أعان على أن يستخرج منها طراز له مميزاته الذاتية، فلقد كانت الأبنية التي بناها العرب في السنين الأولى جوامع أو قصورا في الغالب، ومعظم المنشآت الهامة في فن العمارة في القرون

[1] حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي ولاجتماعي، دار احياء التراث ، بيروت د ط، 1964 ، ج 1 ، ص 516

[2] سورة هود الأية 61

[3] الزبيدي ابو الفيض محمد مرتضى الحسني ، تاج العروس في جواهر القاموس ، دار الفكر ، بيروت ، د ط، ص530

[4] سورة الاعراف ، الآية 56

[5] زينب شاكر الواسطي ، العمارة الاسلامية في العتبة العسكرية ، مجلة كلية التربية الاساسية المستنصرية ، مصر ، 2015 ، المجلد 21 ، العدد 87 ، ص 329

التالية ظلت مقصورة على المساجد والأبنية الدينية الأخرى كالمدرسة أو التكية ذات المصلى، وكان المسجد أهم ما تتمثل فيه العمارة العربية، وكان يختلف إلى حد ما باختلاف البقاع ولكنه ظل دائما يحتفظ بمميزاته الرئيسية،[1] وقد تطلبت هذه العقيدة الإسلامية منذ قيامها بل أيام الدعوة لها – تطلب إقامة المساجد، فمن المعروف أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بنا مسجدا في المدينة على إثر هجرته من مكة إليها، وحين انتشر الدين واستتب له الأمر كثرت المساجد بالضرورة في كل الأنحاء، وعدت هذه المساجد بالضرورة بيوت الله، وقد حث القرآن الكريم الناس على غشيانها وعمرانها،[2] قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ** ﴾[3]، فهذه الآية الكريمة رمز من رموز الإيمان الكامل والإسلام الصحيح، وهي تؤكد لنا ما نريد الوصول إليه؛ وهو إن العمارة الدينية أو المسجد له حضور ديني، أي ارتباط المسجد من حيث هو مكان لأداء شعائر الصلاة وهو الإيمان بالله واليوم الآخر، فلا تكاد تدخل مسجداً ولا جامعاً إلا وترى هذه الآية الكريمة مرسومة على بابه أو شباكه أو محرابه بخط واضح جميل ولن يكون من الصعب بعد ذلك أن تحدد عمارة المسجد أو الطراز المعماري وفقا لروح العقيدة، فلا شك في أن مقتضيات أداء هذه الشعيرة من محراب أو قبلة .... كل ذلك لا بد أن يكون قد أثر في ذلك الطراز، وكيف لا تكون هذه الآية كذلك والمساجد أعظم مظهر من مظاهر الإسلام، وأجمل مرآة تتجلى فيها روح الأمة و عبقريتها، بل المسجد هو المرأة الصحيحة لرقي الأمة وانحطاطها، والعمارة أبرز معالم الفنون وأبقاها مع الزمن، ولربما وصل الأجداد من المعارف حدا كبيرا، ولكن لا ندركها إلا اذا برزت في سجلات مكتوبة باقية تؤكد وجود دراسات علمية ومعارف أدبية وفلسفية ونظم اجتماعية .... هذه السجلات قد تأكلها النيران أو تلقى في مياه البحر كما فعل التتار، ولكن فنون العمارة

[1] زكي محمد حسن ، تراث الإسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة ، دار الكتاب العربي سورية ط1 1984 ص119

[2] عز الدين اسماعيل ، مرجع سابق ص68

[3] سورة براءة الآية 18

و زخرفتها تظل سجلا ثابتا أو شاهدا صادقا على مقدار ما بلغته أمة من تقدم وعلو ورخاء ورفاهية.

[1]فالعمارة الدينية أو الفن المعماري الإسلامي يركز بالدرجة الأولى في بناء ما يعرف بالمساجد، والتي بدورها قطعت أشواطا بعيدة المدى والتي حققت التنوع الباهر والرائع ونوع من الانسجام ووحدة ظاهرة لا تتخلف، لتبقى العمارة الدينة ذات حضور ديني وذات طابع خاص وفن معماري دقيق اذ يظل المسجد أحد عناوين الإسلام.

وقد نبع المهندس المسلم في أعمال الهندسة المعمارية، حيث وضع الرسوم والتفصيلات الدقيقة اللازمة للتنفيذ، كما وضع النماذج المجسمة إلى جانب المقايسات الإبتدائية، ولا شك أن كل هذا يحتاج منه إلى التعمق في علوم الهندسة والرياضة والميكانيكا، وقد وضعت مؤلفات كثيرة في هذه العلوم، كما سجل التاريخ أسماء الكثيرين من نوابغ المهندسين العرب الذين وضعوا تصميمات المباني العربية العظيمة،[2] ورغم اختلاف الأمم واختلاف الزمن والمكان واختلاف الأذواق والثقافات، فقد اختلفت الطرز، فعرف الفنان المسلم أو المهندس المسلم في كل أنحاء العالم من مشارق الأرض الى مغاربها ان يحتفظ بخصوصية الفن الاسلامي من وحدة وتنوع وتناسق، فاختلفت الطرز باختلاف العصور مع احترام النموذج الأول في الإسلام وهو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، والاحتفاظ بالهوية الإسلامية.

وفي طليعة العمارة الإسلامية نذكر المساجد التي أصبح لها نظام لا تخرج عنه، مستمدة في أساسه من المسجد الأول الذي أقامه النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة، ولمعظم المساجد جزء أوسط يسمى صحنا، وهو سماوي في الغالب وتحيط به أروقة بها بوائك أكبرها رواق القبلة، وفيه المحراب وعلى يمينه المنبر، وتحمل السقف عقود تقوم على أعمدة من الرخام أو الحجر أو

[1]عز الدين فراح ، فضل علماء المسلمين على الحضارة الاوروبية ، دار الفكر العربي 2002 ص 193

[2]المرجع نفسه ، ص 197.

على أكناف من البناء، وقد استعملت المساجد كمراكز للتعليم مند العصر الإسلامي الاول،[1] إذن من أهم طرز الفن الإسلامي ومميزات العمارة على مر التاريخ الإسلامي نذكر الطرز التالية:

2-1- الطراز الأموي:

كان استيلاء الأمويين على الخلافة وانتقال عاصمة الدولة الإسلامية من المدينة إلى دمشق خاتمة لعصر الخلفاء الراشدين الذي غلب فيه على المسلمين تجنب البذخ والترف، وبدأ الأمويون يفكرون في تشييد مساجد توازي في العظمة كنائس المسيحيين و يتخذون تحفا فنية تتفق وعظمة ملكهم الجديد،[2] ومن المتعارف عليه أن أهم المساجد الإسلامية التي أقامها الأميون ولا تزال قائمة حتى اليوم المسجد الأموي في دمشق (88هـ - 707م) والذي يعتبر من أعظم المساجد الإسلامية وأقدمها ومن أهم الأثار التي خلفها الأمويون، فالمسجد الأموي هو عمارة رحبة أقيمت على أرض مقدسة كانت مقر المعابد سابقة، ويتألف المسجد من حرم ممتد عرضا تعلوه قبة، وصحن محاط بالأروقة المزينة بالفسيفساء وتنتصب مآذن ثلاثة في أطراف المسجد، وقد أصبح هذا المسجد ومآذنه نموذج المسجد الإسلامي الذي انتقل إلى المغرب والاندلس،[3] ويتكون المسجد من صحن كبير مستطيل تحيط به سقفية محمولة على أعمدة وأكتاف وفوق كل عقد نافدتان وإيوان رئيسي مساحته 136 في 37 مترا، ويتكون من ثلاثة أروقة موازية لحائط القبلة ويحمل السقف عقودا محمولة على أعمدة رخامية، فوقها أقواس أصغر منها بارتفاع 15متر،[4] ومن أهم الأبنية التي تنتسب إلى الأمويين قبة الصخرة التي تقع وسط الحرم الشريف ببيت المقدس التي تأخذ شكل مثمن فوق قبة عالية تغطيها فسيفساء عليها زخارف باللونين الأخضر والذهبي، والقبة محمولة على دائرة من أعمدة ضحمة من الرخام الأخضر، وذات تيجان مذهبة، وقد عنى عبد الملك بقبة

[1] عز الدين فراح ، مرجع سابق ص ص 197 198

[2] زكي محمد حسن، مرجع سابق ص 11

[3] عفيف بهنسي ، الفن الحديث في البلاد العربية ، دار الجنوب للنشر اليونسكو 1980 ص 122

[4] أبو صالح الالفي ، مرجع سابق ص ص148 149

الصخرة عناية زائدة لأنه أراد ان يحول الحج من مكة إليها حين كانت الكعبة في يد منافسه عبد الله بن الزبير.[1]

2-2- الطراز العباسي:

عندما انتقلت الخلافة الى بني عباس (132هـ 750م) نقلوا مقر الحكم الى العراق، وقد أدى ذلك الى تغيرات جوهرية في أساليب الفن منها استعمال الأجر بدلا من الحجر والأكتاف بدلا من الأعمدة وفضلت الزخارف الجصية على الزخارف الحجرية، واستعمل التخطيط المستطيل، وهكذا نجد نمطا فنيا جديدا يختلف عن النمط الذي ساد العالم الإسلامي في ظل الخلافة الأموية،[2] ويعد جامع سمراء الكبير المشيد في عهد المتوكل (852-746) أروع المنشآت ذات الأثر في تلك الفترة، وقد أقيم على رقعة مستطيلة ضلعها الأكبر 260 مترا والأصغر 180 مترا، وكان سطحه بغير أعمدة من الرخام، وحوله من الخارج سور ذو أبراج مستديرة كما في جوامع المعسكرات والأربطة، وتقوم مئذنته الملوية خارج السورة على هيئة برج حلزوني مصعده من الخارج على غرار الأبراج البابلية المدرجة (الزيغورات)،[3] ويتميز المسجد بتصميمه المتسع الكبير، إذ أن مساحته تقدر بحوالي 38،000 متر مربع، ولم يبقى من المسجد الآن إلا الحائط الخارجي المبني من الطوب الأحمر و المئذنة الحلزونية خارج نطاق السور على بعد 25 متر،[4]، ويعد أيضا جامع ابن طولون الذي يعتبر في عمارته وزخرفته الجصية مثالا حيا من أمثلة الفن العراقي في القرن التاسع ميلادي.... ومما امتاز به العصر العباسي نوع من الخزف ذو بريق معدني (lustre) ذاع استخدامه في العراق وإيران ومصر والشام وافريقيا والأندلس، وكانت تصنع منه آنية يتخذها الأمراء والأغنياء عوضا عن أواني الذهب والفضة التي كان استعمالها مكروها في الإسلام لما

[1] زكي محمد حسن، مرجع سابق ص ص، 11 12.

[2] أبو صالح الالفي ، مرجع سابق ص، 11 12

[3] ارنست كونل ، الفن الإسلامي ، تر أحمد موسى ، دار صادر بيروت ، ص ص، 33-34

[4] كمال الدين سامح ، العمارة في صدر الاسلام ، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب ، ص ص77

تدل عليه من البذخ والترف من طرف المخالفين لتعاليم الدين.[1]

2-3- الطراز الفاطمي :

كان فتح الفاطميين لمصر في عام 969 م ضربة من أشد الضربات التي عانتها خلافة بغداد، ولما كان الفاطميون ينتمون إلى البربر، فقد جلبوا معهم من موطنهم الأصلي إلى القاهرة التي انشاؤها أسلوبا فنيا مدربا على الأعمال الأموية والمغربية، وكانوا بوصفهم شيعيين كأهل فارس خاضعين لمؤثرات فارسية، فأخدت فنونهم بالرأي الأسمح في تفسير تحريم التصوير،[2] وقد بني الأزهر 970 م وهو أقدم جامع للفاطميين في القاهرة، وأول مسجد شيده القائد جوهر الصقلي وتم بناؤه في عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي هو الجامع الأزهر، والذي أنشئ من خلال التصميم المربع ذي الصحن المكشوف المحاط بأربعة أروقة أكبرها وأوسعها رواق القبلة بالإضافة إلى أنه أكبر جامعة إسلامية عالمية تدرس علوم الدين الإسلامي للطلاب من جميع أنحاء العالم، ويتميز صحن الجامع الأزهر بعناصر معمارية كالعقود نصف دائرية التي تتوسطها وحدات نباتية على شكل وردات محفورة بارزة، كما تتميز عقود رواق القبلة بكتابة كوفية في تكوينات إبداعية رائعة،[3] ومما هو متعارف عليه أن جامع الأزهر تحول إلى جامعة إسلامية تخرج الدعاة والعلماء، وهو أهم مسجد في مصر وأشهرها في العالم الإسلامي وهو جامع وجامعة منذ أكثر من ألف عام، بالرغم من أنه بني في العهد الفاطمي لغرض نشر الشيعة وبفضل صلاح الدين الذي طهر البلاد من هذا المذهب ليدرس مذهب الحق والدين الصحيح.

2-4- الطراز الأيوبى :

زال حكم الفاطميين بموت العاضد آخر خلفائهم سنة 1171م، وأصبح صلاح الدين الأيوبي حاكما لمصر، وكانت أيامه كلها جهادا وفتحا كما كانت أيام خلفائه في جهادهم ضد الصليبين،

[1] زكي محمد حسن، مرجع سابق ص ص. 14- 15.

[2] ارنست كونل ، مرجع سابق ص 44

[3] المرجع : نفسه ص 108.

لذلك كانت أهم منشآتهم القلعة والسور الذي حولها، وفي سبيل تحصين القاهرة أكمل سور القاهرة الذي بناه بدر الجمالي وأصبحت القلعة مقرا للحكم إلى أواخر القرن التاسع عشر،[1] واقتصرت العمارة في العصر الأيوبي على القلاع والحصون والمدراس والأضرحة ويرجع الاهتمام بالقلاع والحصون والأسوار إلى ما تميز به العصر الأيوبي من حروب وانتصارات وإعداد الجيش والعتاد.[2]

2-5- الطراز المملوكي:

يعتبر العصر المملوكي من أزهى العصور الإسلامية في تاريخ الفن، فرغم الحروب التي خاضتها المماليك ورغم الصراعات على السلطة في هذا العصر، إلا أن الفن قد ازدهر وتطور وتبلورت أساليب فنية إبداعية في كافة الفنون من العمارة إلى التصميمات المعمارية المنحوتة في الحجر والجص، إلى الخزف إلى المعدن والتصميمات المموهة بالمينا،[3] إلا أن العمارة تعتبر من أزهاها وأبهاها وافخمها وأكثرها قيما فنية وقيما جمالية على حد سواء ومن بعض المنشآت المعمارية كنموذج لما أنجز في هذه المرحلة، ويعتبر مسجد الظاهر بيبرس من أقدم معالم الدينية والتاريخية بالقاهرة يرجع تاريخ إنشائه إلى عامي (1266م و 676هـ) سمي نسبة للمالك الظاهر بيبرس ركن الدين البندقداري سلطان مصر والشام، والمسجد على مربع يوجد بداخله نقوش وزخارف بروعة وجمال مظهرها، ويعلو المسجد صحن تحيط به أربع إيوانات، أما من الداخل فالبناء جميعه من الأجر وفوق المحراب قبة مربعة طول ضلعها 20 مترا بنيت على مثال قبة الإمام الشافعي، وهي أكبر قبة بُنيت فوق محراب، وتمتاز بأنها محمولة على حجرة وليست على دعائم. وفي الأركان الأربعة أبراج كما نرى دعائم قائمة خارج واجهته الشرقية والغربية لمقاومة الدفع الأفقي لعقود الإطارات، وكانت منارة المسجد تعلو الباب البحري، ولكن الفرنسين هدموها كما هدموا مآذن

[1] ابو صالح الالفي ، مرجع سابق ص186

[2] عبد العاطي الورفالي ، اوراق اندلسية ، مرجع سابق 262

[3] انصار محمد عوض الله رفاعي ، مرجع سابق ص 122

ومساجد كثيرة في مصر،[1] وتميزت العمارة المملوكية بواجهات المساجد وهو استمرار لما بدأ فيه الفاطميون

حين زادت العناية بالواجهات الحجرية المزخرفة، كما زاد الاهتمام بتأكيد الخط الأفقي بوضع مداميك أفقية من أحجار صفراء تعلوها مداميك أخرى حمراء داكنة . وهكذا ...[2]

2-6- الطراز السلجوقي:

ازدهرت وتنوعت كثيرا عناصر وأساليب النحت البارز والغائر في العصر السلجوقي في تركيا، كما غطت التصميمات المنحوتة العمائر من الداخل والخارج، كما غطت أسطح البوابات والمداخل في جميع أنواع العمائر والمساجد والمدارس والأضرحة، وقد استخدمت أكثر أنواع التصميمات على العمارة من تصميمات هندسية وأشرطة كتابية وتصميمات نباتية وأعمدة ووحدات المقرنصات، كل هذا بأسلوب النحت البارز والغائر والحفر في الحجر والجص[3]، أما الأضرحة فكانت عبارة عن أبنية مربعة ذات قبة تشيد للأولياء والصالحين، بينما كان رجال الحكم يدنون في أضرحة على شكل أبراج أسطوانية أو مضلعة تخطيطها على شكل مربع أو مثمن أو شكل نجمي، وقد انتشرت هذه الأضرحة البرجية في آسيا الصغرى كما وجدت في العراق وإيران[4] وقد اهتم السلاجقة ببناء الأسوار والقلاع الصليبيين والروم، ومن أهم الأعمال التي تمت في هذا العصر سور دمشق وقلعتها وقلعة حلب، وكلها من عمل نور الدين زنكي، وأدخل السلاجقة تجديدات على سور بغداد منها باب الطلسم الذي يرجع إلى سنة 1221م، ويتكون هذا الباب من برج ضخم ويعلو فوق لمدافعة.

المدخل حلية من النحت البارز تمثل رجلا في الوسط يقبض على ثعابين خرافيين، وكان يظن أن

---

[1] ابو صالح الالفي ، مرجع سابق 192

[2] المرجع نفسه ص ص 203-204

[3] أنصار محمد عوض الله رفاعي ، مرجع سابق ص 4

[4] أبو صالح الالفي، مرجع سابق صص206 207

لهذا النقش أثر سحري.[1]

2-7- الطراز المغولي :

ينتمى المغول إلى القبائل الرحل التي كانت تعيش في صحراء جوبي تحت الحكم الصيني، وقد استطاعوا في عهد جنكيز خان أن يفتحوا بلاد ما وراء النهر وإيران سنة 1221 ميلادية، واستطاع "هولاكو " حفيد جينكيزخان أن يوطد أركان هذه الدولة في إيران وأن يستولي على بغداد عام 1258 ميلادية، ثم يقتل الخليفة المستعصم، وهكذا تم تأسيس الأسرة الإيلياخية في فارس والتي حكمتها حتى عام 1336م،[2] وقد تأثر المغول تأثيرا كبيرا بالثقافة الصينية والإيرانية، ورقت طبائعهم باعتناقهم الإسلام، وسرعان ما دب إلى دولتهم الانحلال نتيجة تغلغل نظام الإقطاع وانقسمت إيران إلى دويلات صغيرة، حتى قضى عليها جميعا تيمورلنك في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي، وأصطدم تيمورلنك بالسلطان بايزيد وهزمه عند أنقرة عام 1402م، وقد خرب تيمورلنك العواصم الكبرى في زمنه: دلهي وشيزار وبغداد ودمشق، لتصبح عاصمته سمرقند المدينة الأولى في الثقافة والفن والجمال،[3] وإن الطراز الذي دخل إيران في عهد السلاجقة كما يمثله مسجد الجمعة في أصفهان ظل قائما فيها في عهد المغول يحل في كل مكان، ولا يزال باقيا من المباني ذات الصحن والطابع القديم كمسجد فيرامين الذي يبدي تصميما ذا صحن ودعائم، وتتداخل فيه أيوانات تجعله متعامدا، وفي إيوانه الأكبر رحبة تعلوها قبة، وفي مسجد جوهر شاد بمدينة مشهد حيث مثوى الإمام الرضا وقدسه يشعر الزوار شعورا قويا بانسجام أجزاء البناء، وفيما خلا ذلك ظل طراز المساجد ذات القباب ينتشر على الدوام في العهد التيموري بتأثير الوقع الطيب الذي تحدثه النسب في الأضرحة الكبرى، وظل بغير صحن قاصرا على التصميمات السنية، فهكذا نشأ مسجد كاليان في نجارى كمسجد خاص للأمير بإيوان ومدخل عال ومئذنة أسطوانية تقع في

[1] ابو صالح الالفي، مرجع سابق ص207

[2] المرجع نفسه ص ص 209 210

[3] نفسه ص ص 209-210

النفس.[1]

2-8- الطراز المغربي :

انتقلت الزعامة الحضارية للأندلس في عهد الأمويين إلى مراكش في أواخر القرن الحادي عشر، نتيجة للانقلاب السياسي الذي ساد إسبانيا وشمال إفريقيا تحت حكم المرابطين، وكان للآراء الصوفية التي حملها الفرسان النساك من أربطتهم الصحراوية أثر في ينمو الحد من الإسراف في الزخرفة، فبدأ في منتصف القرن الثاني عشر طراز جديد أخد بتشجيع الحكام البربر من أسرة الموحدين حتى بلغ قمته خلال القرن الرابع عشر في غرناطة حصن الإسلام الأخير في إسبانيا، وكانت القصور الحمراء هناك مجالا لإبراز النشاط الفني الجديد، كما احتفظت مراكش بالتقاليد الفنية لذلك العهد حتى الآن.[2]

وتميزت العمارة الدينية بتخطيط المساجد كما هو : صحن مكشوف تحيط به أروقة أكبرها رواق القبلة ومجاز مرتفع عمودي على حائط القبلة، وتبنى المئذنة على الضلع المقابل لحائط المحراب سواء في وسطه أو في أحد طرفيه وتكون من الأجر أو الحجر على قاعدة مربعة على شكل برج مرتفع تزينه شرفات مسننة، ويعلو هذا البرج برج آخر صغير فوقه قبة صغيرة ملساء أو مضلعة وتحلى واجهات المئذنة بنوافذ مفردة متجاورة ذات عقود، وقد استعملت الأكتاف المبنية بالأجر بدلا من الأعمدة لتحمل عقودا على هيئة نعل الفرس أو ذات الفصوص،[3] وازدهرت العمارة في ذلك العصر ازدهارا كبيرا وتميزت بامتزاج الأساليب الفنية المغربية السائدة في مراكش وتونس مع الأساليب الفنية في الأندلس، ومن أهم المساجد التي عكست هذا المزج مسجد" طليطلة" و"المسجد الجامع بألمرية" الذي تحول إلى كنسية "سانجوان" فيما بعد، ومساجد بلنسية ومرسية ومسجد إشبيلية" والجامع ومسجد البيازين، ومسجد التائبين ومن العناصر المعمارية التي تشابهت وجمعت

[1] ارنست كونل، مرجع سابق ص89

[2] المرجع نفسه ص 121

[3] ابو صالح الالفي الفن الاسلامي ، مرجع سابق ص . ص 214 215

ما بين عمارة الأندلس وعمارة المغرب المئذنة ذات البدن المكعب الممتد لأعلى، والتي كانت تشيد من الطوب الآجر (الطين (الحروق وتعلوها شرفات تقل حجما كلما ارتفعت لأعلى،[1] وكان لقصر الحمراء أثر كبير في الوصول إلى حلول زخرفية شاعت في القرن الرابع عشر في كثير من المباني المغربية والأندلسية، ولا تعود أهمية قصر الحمراء إلى التخطيط أو إلى طريقة البناء بقدر ما تعود إلى طريقة توزيع المسطحات الزخرفية والمهارة المعجزة في السيطرة على المادة الجصية، وقد روى من الناحية الإنشائية أن يكون التخريم والتفريغ في الزخارف الجصية على العقود و القبوات وسيلة لتخفيف الثقل عليها، ووزعت الزخارف توزيعا مدروسا في إطارات وأشرطة و أفاريز وحشوات لتبدوا متماسكة غير مبعثرة، ولتكون وحدة زخرفية لها كيان، "كما استعمل الخط النسخي والكوفي متحدا مع الزخارف الهندسية والنباتية[2].

2-9- الطراز الصفوي:

في سنة 1502 قامت في إيران أسرة ملكية شيعية أسسها الشاه إسماعيل الصفوي المنتمي إلى ولي في اردبيل يدعى الشيخ صفي، وبعد حرب مع العثمانيين اضطر الصفويون إلى الارتداد داخل حدود إيران الطبيعية، حيث عملوا على اظهار الثقافة بين الشعب والمثل الوطنية العليا، وما هو إلا قليل حتى نشط الإبداع الفني في تبريز مقر الحكم الرسمي، ثم حلت محلها قزوين ثم أصفهان في أواخر القرن السادس عشر، وأصبحت في عهد الشاه عباس الكبير من ألمع مدن الشرق،[3] ومن الأضرحة الهامة التي أقيمت في العصر الصفوي مشهد الكاظمين في بغداد الذي أتمه إسماعيل في القرن السادس عشر الميلادي، ومن المدارس الكبيرة التي أنشئت مدرسة مادرشاه بأصفهان شيدها السلطان سين في القرن الثامن عشر الميلادي، ويتكون من صحن يدور حوله أربعة إيوانات من طابقين وفي إيوان القبلة قاعة مغطاة بقبة، ويعتبر مسجد الشاه في أصفهان

[1] أنصار محمد عوض الله الرفاعي الاصول الجمالية والفلسفية للفن الاسلامي ، مرجع سابق ص217، 218.

[2] أبو صالح الالفي ، الفن الاسلامي ، مرجع سابق ص127

[3] ارنست كونل، مرجع سابق ص 138

من المساجد أن الهامة وهو ذو مدخل منحرف يؤدي إلى الصحن الذي تدور حوله ثلاثة أيوانات، ومع الوحدة المعمارية فى هذا المسجد غير متكاملة إلا أن شهرته تعود إلى الغنى الفائق في الزخارف الداخلية، وقد استعمل في تجميل المباني البلاطات الخزفية المرسومة والفسيفساء الخزفية ورسوم الزهور وأفرع النبتات، كما رسمت الصور على الجدران و استخدمت الزخارف الجصية الملونة في زخرفة العمائر.[1]

2-10- الطراز الهندي:

بدأت بشائر الطراز الهندي الإسلامي الوطني في عهد الأسرة التيمورية المعروفة بأسرة كبار المغول، ورائدها "بابر" وتطور هذا الطراز وانتشر فيما يسمى بعهد الباثانيين، وفيه معارضة واضحة للتيارات الفنية الهندوسية، وظاهرة يذكر بالأشكال الإيرانية، لكنه في الحقيقة يعرف من تقاليد ثابتة ويتبع تطورا أصيلا،[2] واحتلت الأضرحة المقام الأول في العمارة الإسلامية بالهند خلال المرحلة التالية، وقد امتازت بفخامة أشكالها وأهميتها البارزة من حيث المظهر المعماري العام، و اتخذت القباب هناك شكلها المميز الشبيه بزهرة اللوتس أو البصلة، وتعد مدافن الحكام من أهم المنشآت بهذا الشكل، وترتبط بهندسة الحدائق الهندية بشكلها الجديد كجواسق مربعة أو مثمنة الأضلاع لها بوائك من العقود المدببة، إذ كانت تقاوم وسط الماء أو بين روضة غناء، وكان ثقل البناء يخفف بحنايا غائرة أو أروقة مكشوفة، وأحيانا بمنشآت طريفة مما يعلو الأخصاص،[3] أما أجمل ضريح فهو "تاج محل" في مدينة أجرا على ضفة نهر جمنا شيده شاه جيهان تخليدا لذكرى زوجته ممتاز محل أقيم بين عامين 1230-1248م وهو عبارة عن مبنى مغطى بقبة بصلية عالية، حولها أربع قباب أصغر منها ويحيط بالمبنى أربع منارات رشيقة عالية كالحراس الأمناء، وتتقدمه حديقة كبيرة والمبنى مغشى بالزمر الناصع البياض وسط حدائق والمباني المجاورة المشيدة

[1] ابو صالح الالفي ، مرجع سابق ص ص220 221

[2] ارنست كونل، مرجع سابق ص152

[3] المرجع : نفسه ص 153

من الحجر الرملي الأحمر، وتتكامل نسب هذا البناء وفتحاته وما تحته من ظلال وأضواء تكاملا عجيبا فهوة درة في جبين العمارة الإسلامية الهندية.[1]

أما المساجد فقد سار تخطيطها على النظام الذي كان قائما في أيام المغول وتمتاز بمداخلها الكبيرة ومناراتها العالية وقبابها البصيلة، ومن أهم المساجد الهندية مسجد الجمعة في دلهي الذي أنشئ في عهد شاه جيهان وله مدخل مرتفع مكون من ثلاث طبقات تحف به المنارات الصغيرة، وخلفه يقع حرم المسجد بقبابه البصيلة الثلاث السائدة ومناراتها العالية.[2]

2-11- الطراز العثماني :

يعتبر الطراز العثماني استمرارا للطراز السلجوقي مع اقتباسات كثيرة من الطراز الإيراني، وقد تكون هذا الطراز أثناء توسع العثمانيين في آسيا الصغرى من خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر، وعندما استولى أروخان على بروسة ونقل إليها عاصمة الدولة العثمانية الناشئة، أخدت خصائص الطراز العثماني المميزة تتجلى في سلسلة المساجد التي أنشأها العثمانيون في عاصمتهم الجديدة وما دخل في طاعتهم بعد ذلك من المدن والعواصم الأخرى، حتى إذا فتح الأتراك القسطنطينية وجعلوها عاصمة دولتهم تجلت هذه الخصائص بصورة واضحة، وظهر الطراز العثماني بخصائصه الفائقة ابتداء من النصف الثاني من القرن الخامس عشر ميلادي،[3] كانت السلطنة العثمانية دولة ممركزة، خاضعة لإدارة موظفين مدربين خصيصا في البلاط، وقد كان لهذا النظام تأثير عميق في الفن العثماني، مزودا إياه بأسلوب زخرفي موحد، عبر الأراضي العثمانية طولا وعرضا، وكانت التصاميم توظف بأساليب مختلفة، عبر سائر الفنون المتدرجة من الكتب والخطوط والسجاجيد وألواح الخزف وأواني الصيني والحفر في الخشب، والنحت على الحجر، وتحقق بالتالي التماثل في التصاميم والموضوعات ويظهر ذلك في استخدامهم لجملة

[1] ابو صالح الالفي الفن الاسلامي ، مرجع سابق ص 222 223

[2] المرجع نفسه ص 223

[3] حسن مؤنس ، المساجد ، مجلة عالم المعرفة عدد 37 ص 89

مختلفة من المواد مثل المعادن والخشب والحجر كما جرى توظيف التصاميم خارج القصر، كما هو الشأن في مشاغل أزنيق أو شاق لحياكة السجاد، ومن ثم فإن السلع التي تنتج في المشاغل كانت تباع داخل السلطنة أو يتم تصديرها،[1] كانت العمائر الدينية العثمانية خلال القرن الرابع عشر تستند إلى الفترة السلجوقية، وما زال هذا واضحا في مدينة بروسة التي نعمت بالازدهار في الفترة القصيرة التي كانت فيها عاصمة العثمانيين ويمكن بوضوح تبين الطراز الجديد الأفضل الذي ساد بعد فتح القسطنطينية.[2]

لقد تمكنت بل واستطاعت العمارة الدينية الإسلامية أن تقدم للعالم أجمع قدرة وعبقرية الفنان والمهندس المسلم في تكوين أسلوب معماري يناسب وخصوصية العقيدة الاسلامية وظروفها، ففي مختلف عصور الدولة الإسلامية رأينا العمارة في أبهى وأكثر قيمة فنية وقيمة جمالية على حد السواء من بعض المنشئات المعمارية، إن دل على شيء فإنه يدل على أن العمارة الإسلامية بوجه عام تحمل مضامين فكرية عقيدية ترتبط بالإسلام كعقيدة فكانت العمارة الأكثر أهمية على غرار الفنون الإسلامية الأخرى فالمساجد هي بيوت الله يذكر فيه اسم الله جل وعلى مكان يسجد فيه العبد لربه ويتعبده، ويعتبر المسجد النبوي الأول نموذج يهتدى به في بناء المسجد ثم تطورت المساجد شكلا ووظيفة وهو ما بدا واضحا في طرز المساجد ومميزات العمارة في كل عصر من العصور وهو ما رأيناه سلفا.

3. خصائص فن العمارة الاسلامية

الفن الاسلامي انتاج فني يخلو من اي رسومات او شعارات لا تمثل عقيدة التوحيد وله مميزات وخصائص تميزه عن باقي العمائر ومن بين هذه الخصائص ما يلي :

التنوع : للفن الاسلامي مميزات كثيرة منها تنوع في الاشكال والتكوينات الزخرفية يستحيل ان نجد

[1] رحاب بنت عبد الله ، الزخارف الاسلامية كمصدر لتصميم وحدات واثاث معاصرة ص25.

[2] ارنست كونل، مرجع سابق ص 162

فيه تحفتين متشابهتين، فشبابيك القلل الفخارية بالرغم من ثمنها الرخيص حرص الفنان المسلم على زخرفتها كما ابدع ونوع في زخارفها النباتية الفن الاسلامي نجد الكثير من الفنون لأن الفنان المسلم قام بإنتاج العناصر الزخرفية النباتية، ففي والهندسية والكتابية[1] وذلك من خلال الطبيعة .[2] تبنى الزخرفة الاسلامية على التنوع وذلك من خلال تقسيم السطح الى مسافات ذات اشكال هندسية.[3]

3-1- الوحدة : تميز الفن الاسلامي بالتنوع حيث نجد خاصية اخرى تميز بها الفن الاسلامي واحد الا وهي الوحدة الفنية في المظهر والجوهر لان المصدر الروح الاسلامية، وذلك باتفاقها في طابعها العام وهو طابع خالي من الخيال والميل الى التجريد و الابتعاد عن الطبيعة واعتماده على الزخارف النباتية والهندسية والكتابية .[4]

ان المميزات المشتركة او الوحدة في الفن الاسلامي هي في الاصل الترجمة الخطية والشكلية او اللونية .

وذلك من خلال صيغ وتنوع في الاساليب على مواد متباينة، بالرغم من اتساع العالم الاسلامي زمانيا وجغرافيا الا انه انعكس على الفنون واكسبها اسلوبا عاما واحدا أو روحا واحدة، اذن وان اختلفت اقاليم الفن الاسلامي تبقى له سمات تميزه عن باقي الفنون الاخرى هي التي تعزز اصالته.[5]

3-2- كراهية الفراغ :

سعى الفنان المسلم في فنه الزخرفي على تغطية كامل السطوح وذلك من اجل القضاء على

---

[1] علي احمد الطايش ، الفنون الزخرفية الاسلامية المبكرة في الفترتين الاموي والعباسي ، مكتبة زهراء الشرق ، مصر ، ط3 ، 1434 هـ، 2013 م، ص31

[2] رزقي نبيلة ، الزخرفة الجصية في عناصر المغرب الاوسط والاندلس ، اطروحة دكتوراه) ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة بكر بالقايد ، تلمسان 2014 ، 2015 ، ص3

[3] احمد السراج ، العمارة الاسلامية ، خصائص واثار ، (م س) ،ص 61 – 62

[4] علي احمد الطايش ، م س ، ص31

[5] رزقي نبيلة ، الزخرفة الجصية ، م س ،ص 2

الفراغ قضاء نهائيا.[1]

وتتمثل في اتجاه الفنانين المسلمين الى تغطية المساحات وعدم تركها بدون زينة أو زخرفة،[2] كان الفنان المسلم يكره ان يترك مساحات دون تغطيتها بالزخارف وهذه ميزة من مميزات الزخرفة الاسلامية او بعبارة اخرى الفزع من الفراغ[3].

ومن الخصائص المهمة في الزخرفة الاسلامية كرهها للفراغ، فالعناصر النباتية تتوالى في ايقاع رتيب وكأنها تتكاثر بمجرد النظر اليها اما بالنسبة للعناصر الهندسية تتشابك وتتضافر، وعليه فالزخرفة الاسلامية العربية الدقيقة، كانت تكسوا جميع المسطحات حوائط كانت او قبب او عقود[4]

التطور المتواصل : اقتبس الفن الاسلامي من الفنون التي سبقته بعض الوحدات الزخرفية فمثلا ورقة الاكانتس وورقة العنب طوروا فيها ولم يقلدوها حيث ابتكر الفنان ومنها تكوينات زخرفية وابعدها عن أصلها.[5]

3-3- التكرار : جاءت هذه الميزة نتيجة مباشرة للميزة الثالثة الانتباه من وهي ملأ الفراغ.[6] .

يعتبر التكرار في الفن الاسلامي القانون الاول حيث تسترجع الوحدة الجمالية بلا نهاية فالتكرار يثير في النفس احساسا جماليا[7] خلال الموضوعات التي يرسمها الفنان المصور في المخطوطات وفي زخارف الخزف الفارسي والتركي وفي جميع التحف الاسلامية. وكذلك بعض الرسومات التي نراها في الفن الاسلامي منها الارابيسك، الرسوم الهندسية، الحيوانات، الطيور منها الارنب والنسر والطاووس حيث نرى في الصور الفارسية وعلى الخزف ذي الالوان الكثيرة مثل مدينة الري

[1] سماح اسامة . عرفات ، الفن الاسلامي ، دار الاعصار العلمي ، عمان ، ط 1 ، 2011م ، 1432 هـ ، ص21

[2] زكي . محمد حسن ، في الفنون الاسلامية ، مؤسسة هنداوي ، مصر القاهرة ، د ط، 2012 م، ص 21.

[3] علي احمد الطايش ، الفنون الزخرفية الاسلامية ، م س ، ص 32

[4] سعيد عبد الفتاح عاشور ، دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، د ط ، 1996 م ، ص 448-449

[5] علي احمد الطايش ، م س ، ص32

[6] علي احمد الطايش ، الفنون الزخرفية الاسلامية ، (م س)، ص32

[7] نبيل رشاد نوفل ، العلاقات التصويرية بين الشعر العربي والفن الاسلامي ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، د ط، د ت ، ص135

الموجودة في ايران الامير جالس والكاس في يده.[1]

تكرر الموضوعات الزخرفية على العمائر والتحف الاسلامية تكرارا يلفت.[2]

3-4- التجريد : التجريد ميزة من مميزات الفن الاسلامي يمثل نوع من التحرر من تقليد الطبيعة [3]. دخول الفن الاسلامي عالم المعنى العميق، ومن سمات عالم التجريد المليء بالقناعة والايمان والجذور المتوارثة واختار ذلك نظرا لأهمية الجمال الذي يعتبر شيئا اساسيا في الفن الإسلامي و من سمات الفن الاسلامي خاصية التجريد.[4] كما تتيح هذه الخاصية رؤية اللوحة او المشهد من نقاط مختلفة في نفس الوقت.[5] واعتمد الفن الاسلامي[6] على الطبيعة فهو لا يهتم بالزمن ويهتم بالتجربة.[7]

3-5- الزخارف المسطحة : انصرف الفنانون المسلمون عن التجسيم اي الابتعاد عن الزخارف البارزة. وقد عوض هذا النقص بخاصية التلوين وخاصية الالوان الذهبية.[8]

3-6- البعد عن الطبيعة : وهي تحليل وتفكيك عناصر الطبيعة واعادة تركيبها لإعطاء صورة جديدة وعذبة، وهذا ما اختلف فيه الفن الاسلامي عن . كان الفنانون المسلمون يرسمون الاشياء على حسب خيالهم اي البعد عن الواقع والطبيعة وهذا ما ورثه عن البيزنطيين وأتمه الفن الغربي[9] المسلمون فابتعدوا عن تمثيل الأشياء.[10]

---

[1] زكي محمد حسن ، في الفنون الاسلامية ، (م س) ، ص 46

[2] ماهر ناصر عبد الله ، مميزات العمارة الاسلامية وخصائصها التكوينية ، مجلة اوروك للأبحاث الانسانية ، د .2009 العدد م، 2 ، ص166 م ، ص 215

[3] صفا لطفي الالوسي ، عالم الجمال في الفن والعمارة الاسلامية ، الدار المنهجية ، عمان ، ط1 ، 1436 ، 2015

[4] رزقي نبيلة ، الزخرفة الجصية في عمائر المغرب الاوسط والاندلس ، م س ، ص3.

[5] سعيد عبد الفتاح عاشور ، دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية ، م س ، ص 445

[6] سعيد عبد الفتاح عاشور ، دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية ، (م س)، ص446

[7] زكي محمد حسن ، في الفنون الاسلامية ، (م س) ، ص 45

[8] علي احمد الطايش ، الفنون الزخرفية الاسلامية ، م س ، ص 32

[9] احمد السراج العمارة الاسلامية ، خصائص واثار ، (مس) ، ص 60

[10] زكي محمد حسن ، م س ، ص46

3-7- الزخارف الكتابية : استخدم الفنان المسلم الحروف العربية اذ اصبحت عنصرا رئيسا لا يمكن الاستغناء عنها، فنلاحظ كثيرا من الاحيان الزخرفة الاسلامية مجموعة من الكتابات الغاية في الدقة والاتقان والجمال التي تم كتابتها وتدوينها على التحف الاسلامية التي تمكن الانسان من فهم نصوصها ومدلولها.[1]

3-8- الرسوم التوضيحية والصور الصغيرة : اهتم المسلمون بتزيين دواوين الشعر بالصور الصغيرة وهذا ما يشبه اهتمام الفرس والهنود وحتى الترك ونلاحظ خلال ما وصل الينا من الصور في نهاية القرن 12م.[2]

قدمت لنا هذه الصور الكثير من التوضيحات التي بينت لنا الجوانب العلمية والادبية والتاريخية، وبعض العادات والتقاليد وبعض التحف التي استخدمت في العمارة[3]. وقد تخلى المعماري المسلم عن تصوير الكائنات الحية من انسان وحيوان، لأن هذا يخالف العقيدة الاسلامية من فتصوير الكائنات الحية الحرام [4]. وكذا تحرير الانسان من الفنون التي يكون فيها المجون والغناء والاستفادة من الوقت فيما يفيد الانسان[5] وقد تناولت بعض الاحاديث النبوية هذا الموضوع لأنه يرخص التصوير على بعض المنتوجات ولكن الفقهاء فسروا ان مزاولة فن التصوير والعناية به حرام [6].

ازدهر فن التصوير في عدة أقاليم اذ لم يظهر فن النحت في الفنون الاسلامية فطغى فن التصوير.[7]

تميز الفن الاسلامي عن غيره بمجموعة من الخصائص التي كانت تراعي الدين الاسلامي والابتعاد

---

[1] علي احمد الطايش ، م س ، ص 33

[2] زكي محمد حسن ، م س ، ص 46

[3] علي احمد الطايش ، الفنون الزخرفية الاسلامية ، م س ، ص 33

[4] زكي محمد حسن ، في الفنون الزخرفية ، (م س ، ص46 - 47

[5] علي القاضي ، مفهوم الفن بين الحضارة الاسلامية والحضارات الاخرى ، م س ، ص 28

[6] محمد عبد العزيز مرزوق ، الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه ، مطبعة اسعد ، بغداد ، د ط ، 1965 م، ص189

[7] رزقي نبيلة ، الزخرفة الجصية ، (مس) ، ص 4

عن كل ما فيه شك.

عرفت العمارة منذ القدم وقد كانت بمثابة مقياس للتطور والازدهار والمرآة العاكسة، لبيئة ومحيط كل حضارة كما كان للفن الاسلامي تأثيرا وتأثرا بما سبقه محافظا على جوهره رغم مروره بعدة مراحل، وقد تميز هذا الفن عن غيره فابتعد عن كل ما يخالف العقيدة الاسلامية واصبح مرتبطا بصلة وثيقة بالعمارة الاسلامية و جزءا هاما من الحضارة العربية الاسلامية .

الفصل الأول

التطور العمرانى فى المغرب الأوسط

1. العمارة الدينية

1.1. المساجد:

كان الجامع أو المسجد[1] أول مبنى تشهده المدينة المنورة العاصمة الأولى للدولة الإسلامية مباشرة بعد وصول النبي محمد عليه الصلاة والسلام مهاجرا من مكة وشكل هذا الجامع إحدى ركائز بناء مجتمع إسلامي من جميع النواحي الدينية والسياسية والاجتماعية، ويعتبر الجامع أول بناء يؤسس في مركز المدينة الإسلامية، لإقامة الشعائر الدينية، فالمساجد بيوت الله ومواضع العبادة المشهورة بالطهارة، ولم تقتصر وظيفة المساجد على الصلاة فقط بل كانت مركزا للحكم والإدارة والدعوة والشورى[2]، كما كان أيضا محلا للقضاء واقتناء العلم وغير ذلك من أمور الدين. ومن جانب آخر تميزت العمارة الدينية والمساجد خاصة في تخطيطها بالطراز العربي التقليدي بداية وبعد ذلك تأثر بمختلف الزخارف المشرقية والمغربية الأخرى ومن أبرز المساجد بمنطقة المغرب الأوسط:

أ – مسجد أبو المهاجر دينار:

يعتبر ثاني مسجد في شمال إفريقيا – بعد مسجد القيروان الكبير، الذي بناه القائد الفاتح عقبة بن نافع بها، في فترة الفتوحات الإسلامية بناه القائد الفاتح أبو المهاجر دينار مع مجموعة من

---

[1] **المسجد** موضع السجود بالأصل، وصار بالعرف إسما لمكان مخصوص بنية الصلاة) ينظر ابن منظور جمال الدين، "ت 771هـ " ، لسان العرب، مر يوسف البقاعي وإبراهيم شمس الدين ونضال علي، الدار المتوسطية، ط 02، تونس، 304)، وذكر الزمخشري: "أن المسجد بفتح الميم، وكسر الدال بيت الصلاة، أما الجامع فهو وصف للمسجد"، وعليه فإن الجامع أو المسجد هو دار للعبادة عند المسلمين، تقام فيه الصلواة الخمس المفروضة ،وغيرها، وسمي مسجدا لأنه مكان للسجود الله سبحانه و تعالى ، ويطلق على المسجد أيضا اسم جامع، وخاصة إذا كان كبيرا، وفي الغالب يطلق اسم « جامع » لما يجمع الناس لأداء صلاة الجمعة فيه، فكل جامع مسجد وليس كل مسجد هو جامع، وكذلك يطلق اسم مصلى بدلا من اسم مسجد عند أداء بعض الصلوات الخمس المفروضة فيه وليس كلها مثل مصليات المدارس والمؤسسات وطرق السفر وغيرها. (ينظر أيضا الزمخشري أبو القاسم بن عمر مرت 749هـ " ، أسس البلاغة، مطبعة دار الكتب المصرية، دط، القاهرة، 1923، ص 77.

[2] ابن بطوطة محمد بن عبد الله اللواتي، (ت770هـ / 1368م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1417هـ / 1997م، ج 04، ص 324.

الصحابة بمدينة ميلة في سنة 59هـ بمساحة تقدر 820م تضم قاعة الصلاة ستة أساكيب بمقاييس مختلفة، وغالبية السواري به دائرية الشكل ومنه المربع أيضا. وقد بني المسجد على أنقاض كنيسة بعد دخول الإسلام للمنطقة.[1]

ب- المسجد الجامع بتاهرت:

والذي وصف بالمسجد ذي الأربع بلاطات وهو من أهم المراكز المعمارية الحضارية بالمنطقة، قام بدور محوري من خلال الأنشطة العلمية التي كانت تنظم فيه من مناظرات علمية، ودروس فقهية، ناهيك عن الدور الاجتماعي له.[2]

ج- المسجد الأعظم ببجاية:

إذ بناه الأمير الحمادي المنصور وذلك سنة 494هـ / 1100م، وفي بداية الأمر كان قصرا يطلق عليه إسم " اللؤلؤة "، ثم بعد ذلك حوله إلى مسجد، وكان طول المسجد 220 ذراع، وعرضه 150 ذراع، وله واجهة مزينة بـ 17 عقد وباب كبير على يمينه وعلى يساره ألواح رخامية مزينة بكتابات، وداخل المسجد نجد 32 سارية من الرخام وقبة عظيمة وأرض مفروشة، وجدرانه مغطاة بالزليج، وكان ارتفاع مئذنة المسجد حوالي 60 ذراع، وكان لهذه المدينة بابان من جهة الشرق وآخر من جهة الجنوب، وكان المحراب يحيط به الرخام الأبيض وعليه نقوشات من الآيات القرءانية، وفي مقدمة هذا المسجد نجد المقصورة بابها قرب المنبر.

---

[1] ابن عذاري المراكشي،(كان حيا سنة 712 هـ/ 1312 م) **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين)** تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دار الثقافة، الدار البيضاء، ج 01. 6هـ/ 1985 م، ص 22.

[2] البكري، أبو عبيد (ت 487 هـ/ 1094 م)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والممالك)**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص: 76 . مجهول (من علماء ق 6هـ/ 12 م)، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، نش وتع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د.ط)، (د.ت)، ، ص 37.

2.1. المآذن:

المئذنة بناء رأسي مرتفع يعلوا في قمته صوت المؤذن للإعلان والإعلام بحلول وقت الصلاة عن طريق النّداء ودعوة المسلمين إليها بأوقاتها الخمس ويوم الجمعة[1].

وقد أطلق لفظ المنارة على المآذن حيث كانت تضاء بالأنوار عند الغروب في رمضان وتظل مضاءة حتّى طلوع الفجر ثم تطفأ إيذانا ببدء يوم جديد من أيام الصيام أمّا في بلاد المغرب العربي والأندلس فيطلق على المآذن لفظ الصوامع ويرجع ذلك إلى أن أغلب مآذن المغرب الإسلامي ذات شكل مربع وهو يشبه أبراج الصوامع.[2]

وما تزال كلمة صومعة هي الاصطلاح السائد في بلاد المغرب حتى وقتنا هذا، ولعلّ ذلك راجع إلى إن شكل المئذنة في هذه البلاد ما يزال يحتفظ بصورته المربعة الأولى.

والواقع أن هناك ارتباطا كبيرا في استخدام هذه الألفاظ صومعة منارة ومئذنة، فقد استخدم الجغرافي الإدريسي والمؤرخ ابن عذارى المراكشي" كلمتي صومعة ومنارة في آن واحد.[3]

ولقد دخلت المئذنة متأخرة على بناء المساجد ويعتقد أن أولاها تلك التي بناها زياد بن أبيه بالحجارة في مسجد البصرة عند تجديده 45 هـ، تلا ذلك بناء أربع صوامع في أركان جامع عمرو بن العاص سنه 53هـ، أمّا أقدم مئذنة في العالم الإسلامي ومازالت مرتبطة بشكلها الأول بالرّغم من التعديلات التي طرأت عليها فقد أقامها عقبة بن نافع ما بين سنتين 50 و 55 هـ بمسجد القيروان، هي تعد نموذجا لمآذن مساجد المغرب العربي والأندلس.[4]

كانت المئذنة موجودة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أخذت شكلها الأوّل على أنها

---

[1] عبد الكريم عزوق. تطور المآذن في الجزائر . ط 1 ، 2006، القاهرة . ص 17

[2] يحي وزيري . يحي وزيري ، العمارة الاسلامية والبيئية ، الروافد التي شكلت التعمير الاسلامي ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، رقم 304 ، 1425 هـ ، 2004 م ج2 . ص 101

[3] يحي وزيري موسوعة عناصر العمارة الإسلامية ط 2 ، مكتبة مديولي، القاهرة. 2005 ج 2 ص 101

[4] نزار عبد الرزاق بليله القيم الجمالية للعناصر الأساسية في عمارة المساجد، ماجستير ، جامعة أم القرى، السعودية رسالة ماجيستير ص87

كتلة بنائية مربعة مرتفعة على كل المساجد وكذلك على سطح المسجد بواسطة "أقتاب" درجات ليؤذن وينقل موعد الصلاة إلى أذان النّاس.

فالمئذنة التي أعطت للمساجد طابعها الخاص المميّز تختلف صورتها من عصر إلى عصر ومن منطقة لأخرى فهناك المئذنة المرتعة، والمئذنة المثمنة الأضلاع، والمئذنة الاسطوانية الشكل، والمئذنة المخروطية الشكل، والمئذنة اللولبية، و هناك المئذنة التي تتألف من طابق واحد، والتي تتألف من طابقين أو التي تتألف من ثلاثة طوابق.[1]

كما نجد في المآذن المغربية قاعدة مضلعة، وبدون مضلع، غالبا تتدرج في سمكها بدون أحواض بارزة عن البدن، لا تنتهي بقبة تكون غالبا من الحجر وتزين بالفسيفساء والموزاييك.[2]

3.1. القباب

لعبت القبة دورا هاما كعنصر من عناصر العمارة الإسلامية في زخرفة وتصميم المنشآت المختلفة واتخذت في كل إقليم طابعا يميزها وتحدد تاريخ إنشائها .[3]

القبة بناء دائري المسقط مقعر من الداخل مقبب من الخارج والقبة هي أحد الأشكال الخاصة التي استخدمت في تغطية أسقف كثير من المباني على مر العصور فيرجح أن القباب الأولى نشأت في بلاد ما بين النهرين والشرق الأدنى كما أن العمارة الرومانية والبيزنطية عرفت القباب واستعملتها في المباني أما في العمارة الإسلامية فكان لاستخدام القباب رؤية خاصة فهى لم تكن حلا بيئيا ومناخيا أو إنشائيا ووظيفيا فقط، بل وأيضا روحانيا يرمز إلى السماء خاصة في المناطق المثقوبة من المسجد. [4]

حيث لم يقتصر وجودها في المسجد، بل في كل الأبنية الإسلامية من قصور ومدارس وأضرحة،

---

[1] عبد الكريم عزوق . تطور المآذن في الجزائر، ط 1 ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2 ص 17-18

[2] قبيلة فارس المالكي. تاريخ العمارة الإسلامية عبر العصور، دار المناهج للنشر كالتوزيع، الأردن ،عمان، 2011 . ص 159

[3] كمال الدين سامح، العمارة في صدر الإسلام، المؤسسة المصرية العامة للتأليف ، كالترجمة كالطباعة كالنشر، القاهرة ، ص198.

[4] يحي وزيري، المرجع السابق، ج2، ص79.

وخانات، وحمامات، وأسواق، وغيرها .[1]

ونتيجة للرؤية الإسلامية للقبة لقد جاءت استعمالاتها مميزة وفريدة عما سبقها من قباب الحضارات السابقة وتعتبر قبة الصخرة ببيت المقدس والتي شيدت سنه 72 هـ أقدم مثال للقبة في تاريخ العمارة الإسلامية. [2]

للقباب أشكال متعدّدة فتوجد قباب بشكل نصف كرة أو كجزء من كرة مدبّبة، أو مخروطية، أو بصليّة، أو مضلعة وقد تكون للقبة رقبة تنظم بها النوافذ، كما يعلو القبة بعض الأحيان فانوس[3]. كما تنوعت القباب في حجومها ومواد بنائها وأسلوب زخرفتها بتنوع البيئة الجغرافية والعصر الذي شيدت فيه وغالبا ما تعدّدت في مبنى واحد، فتوجد إلى جانب القبة الرئيسية قباب أخرى، أصغر حجما وقد نرى أنصاف القباب تشكل جزءا كبيرا من سقف مبنى معين تتشكل وتنتظم مع القبة الرئيسية فيه،[4] وظهر هذا النوع في العصر العثماني، حيث أضفى على الطراز التّركي شخصية وطابعا مرموقين بين طرز العمارة عامة والطرز الإسلامية خاصة.[5]

أما قباب بلاد المغرب فكانت من النّوع النّصف الكروي تقريبا ولا توجد فيه زخارف خارجية إلا نادرا، وعرف بالجزائر نوع من القباب البيضاوية الشكل.[6]

ارتبطت القباب في العصر الإسلامي بالمساجد لأنها تمثل الفضاء الرحب والسماء الواسعة التي توحي بالمعاني الروحية كما أنّ شكلها مقوسا أجوفا يساعد على تجميع الأصوات أثناء الصلاة ثم ما لبثت فكرة القباب أن انتقلت إلى الأضرحة ثم القصور إلى أن أضحت سمة من سمات العمارة الإسلاميّة.

---

[1] قبيلة فارس المالكي، المرجع السابق، ص 160.

[2] يحي وزيري المرجع السابق، ج2، ص 79 .

[3] صالح لمعي مصطفى. القباب في العمارة الإسلامية، دار النهضة العربية للطباعة للنشر، بيروت . ص 11

[4] قبيلة فارس المالكي. المرجع السابق. ص 160

[5] بن بلة خيرة. المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه ،الجزائر، 2008، ص264

[6] بن بلة خيرة المرجع نفسه، ص 260

4.1. المحراب

كان المحراب من أكثر العناصر المعمارية الإسلامية تعرضا للنظريات المفتعلة عن أصله وذلك بهدف نسبة الفضل في عمله إلى غير المسلمين، مع أن أقوال المؤرّخين واضحة صريحة في أنّه منذ عصر الرّسول صلّى الله عليه وسلم كان المحراب موجودا وأنه عليه الصلاة والسلام قد وضع بيده الكريم في جدار القبلة في مسجد قباء حجرا، وأن أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وضع كل منهما حجرا وأكمل بقية الصحابة بناء المحراب.[1]

يقصد بقبلة المسجد أي الجدار الذي يقوم فيه المحراب الذي يتجه إلى مكة، أمّا المحراب فهو الحنية أو التجويف في جدار القبلة ويرجح أن أول استعمال للمحاريب المجوفة كان في عهد عمر بن عبد العزيز عند تجديد عمارة المسجد النبوي والتي في سنة 91 هـ أيام ولايته على المدينة المنوّرة.[2]

وقد وضع لنا الرسول صلى الله عليه وسلّم الأساس المعماري لمعرفه اتجاه القبلة وذلك بتمييز حائط القبلة بمادة معمارية مخالفة لباقي حوائط المسجد كالخشب، أو الحجر، أو الطوب الظاهر أو الرخام عن باقي حوائط المسجد وذلك حسب الإمكانات المتاحة،[3]

والمحاريب نوعان : مسطحة ومجوّفة ومن أمثلة المحاريب المسطّحة محراب قبة الصخرة في المغارة تحت الصخرة أما المحاريب المجوفة فمنها ما هو ذو تجويف النصف دائري. ومنه ما هو ذو تجويف قائم الزوايا ومنها محاريب مجوّفة كثيرة الأضلاع .[4]

ويصحب عمل المحاريب في مساجد المغرب الاوسط انتشار ظاهرة معمارية جديدة منذ العصر الإسلامي المبكر وهي عمل زاوية غائرة في نواصي المحاريب لوضع عمود فيها وهي تعد من

---

[1] فريد محمود الشافعي العمارة العربية الإسلامية ماضيها و مستقبلها عمادة شؤون المكتبات ، ط1 ، 1982، الرياض ص 176.

[2] نزار عبد الرزاق بليله، المرجع السابق، ص70

[3] فريد محمود الشافعي العمارة العربية الإسلامية ماضيها ومستقلها، ط 1،عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، 1982 ، ص151

[4] يحي وزيري. المرجع السابق . ج 2 ص 11

أهم المبتكرات والظواهر التي تتصل بالمحاريب الإسلامية.[1]

ولقد تنوعت المواد المستعملة في بناء المحاريب، فاستخدم الحجر والرخام والخزف والفسيفساء والخشب وغير ذلك من المواد لتنفيذ العناصر الزخرفية لهذه المحاريب، ومن المحاريب الخشبية ما هو ثابت في جدار القبلة كالمحراب الخشبي الذي كان يغطي واجهه محراب جوهر الصقلي ومن المحاريب ما هو متنقل.[2] وكان يتفنّن الفنانون في زخرفة المحاريب بحفر الزّخارف في الجص أو الحجر أو في كسوة من الفسيفساء الرخامية أو الزجاجية إلى غير ذلك من أنواع الزخارف.[3]

ولا شك أن المسلمين قد استطاعوا تطوير المحاريب حين استعملوها في المساجد فزينوها فى النقوش العربية مزخرفة بالآيات القرآنية لأنها المكان المناسب لمعنى كلمه المحراب لغويا وتكون علامة مميزة اتجاه القبلة التي يجب على كل مصل استقبالها في الصلاة.[4]

2. العمارة المدنية

تعتبر العمارة المدنية هي إحدى أنواع العمارة الإسلامية التي انتشرت بكثرة في بلاد المغرب أمراء الإسلامي والتي تشتمل القصور الدور والمساكن والحمامات والفنادق والأسواق ولقد شجع قامت خلال هذه الفترة الحركة المعمارية وأبدعوا فيها وأصبحت مدنا مزدهرة العمران الدول التي وخلال

[1] بن بلة خيرة المرجع السابق. ص 190

[2] يحي وزيري. المرجع نفسه، ج 2 ص 11

[3] فريد محمود الشافعي المرجع السابق. ص 152

[4] نزار عبد الرزاق بليله. المرجع السابق. ص74

هذا المبحث سنتكلم عن أهم هذه المنشآت التي انتشرت.

1.2. المدن:

المدينة في تعريفها التاريخي هي وحدة تشكيلية قديمة يرجع تاريخها إلى حوالي سبعة آلاف سنة، وهي بذلك من بين السمات التي تدل على تطور الإنسان وتمد نّه، وبمعنى آخر هي نتاج التطور التاريخي الذي بلغه الإنسان في حياته منذ أقدم العصور إلى اليوم، وبانتشار الإسلام واتساع رقعته الجغرافية زاد الاهتمام بتأسيس المدن، وطبعت بطابع إسلامي، فبعد هجرة الرسول _صلى الله عليه وسلم_ إلى المدينة المنورة قام بتوسعتها؛ حيث جعل عناصرها أربعة: الجامع، وبجواره مسكنه، والسوق، ثم مساكن المسلمين، فأصبحت هذه المدينة نمطا ومثالا سار على القادة الفاتحون، ثم المسلمون بصفة عامة في بنائهم للمدن فيما بعد.[1]

وأطلق على المدينة أيضا اسم القرية، وإنماّ نفرق بين الاثنين بأن لفظ القرية يطلق على ما هو أصغر من المدينة، إضافة إلى أن المدينة محاطة بسور، بينما القرية ليس لها أسوار وتعرفّ أيضا على أنها البنايات العمرانية الأصيلة التي عرفها الإنسان منذ القديم، ولعبت دورا هاما في تشكيل تاريخه، وساهمت بقسط كبير في بلورة مقومات تراثه الحضاري العريق. أما ابن خلدون فيجعل المدينة تعبر عن تطور الدولة، ويربطها بالاجتماع البشري، فيقول: " **تشييد المدن إنمّا يحصل باجتماع الفعلة وكثرتهم وتعاونهم**"

وقد ورد ذكر المدينة في مواضع عدم ن القرآن الكريم قد رّت بأربعة عشر موضعا، ومنها قوله وعرف المغرب الأوسط كغيره من الأقطار الإسلامية تأسيس مدن عدةّ على مر العصور وتوالي الحضارات.

2.2. المنازل:

تعتبر المساكن من أهم البنايات العمرانية الاجتماعية في المدينة وهي وعاء الحياة والنشاط

[1] قرقوتي حنان، **تخطيط المدن (العمارة والزخرفة)**، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1427 هـ/2006 ، ص13.

الاجتماعي فيها، وهذا انعكاس على تخطيطه وإنشاءه[1]، وتعبر المنازل عن حضارة المدينة إذ يقول ابن خلدون: "أن بناء واختطاط المنازل إنما من منازع الحضارة التي يدعو إليها الترف[2].

ولقد اختلفت هذه المساكن من منطقة إلى أخرى حسب الظروف الطبيعية وكذلك الأحوال المادية لأهلها ولكن نجدها متشابه بصفة عامة.[3]

وكانت المنازل تبنى حول المساجد في حلقات متحدة ومتلاصقة وهذا ما نجده في معظم مدن بلاد المغرب كالقيروان وفاس وتيهرت ومراكش وغيرها، حيث كانت منازل تتألف من طابق أرضي أو أكثر كالقيروان التي كانت تتركب من دور سفلى وهي مربعة أو مستطيلة وحولها غرف أما مساحة الدار فهي متوسطة الحجم.[4] كما نجد مدن التي قامت حول القيروان كالعباسة والرقادة وصبرة فقد عمرها حكام الأغالبة والفاطميين وازدهرت فيها حركة العمران وبنت فيها منازل جميلة وشامخة.[5]

وكانت بعض المنازل تبنى بالطوب وبعضها الآخر بالحجر والمساكن التي بنت بالحجر فحجارتها تكون منحوتة ومنظمة كمدينة سوسة كما ذكر البكري بنيان سوسة كله بالصخر المحكم[6] أما بعض المدن التي أبدعوا في بناء دورها وأبوابها كمدينة تونس التي كانت أغلب منازلها وأبوابها كلها من الرخام البديع وداخلها السخام[7]، ونجد كذلك مدينة مراكش التي كانت ديارها مبنية في البداية من الطوب والطين وبعد ذلك بنيت بالحجر حيث كان علي بن يوسف بن تاشفين يقطع

---

[1]بلمداني نوال، المدينة بالمغرب الأوسط من خلال المصادر الأدبية خلال القرن 3-4 مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة وهران، 2005-2006، ص 47.

[2]ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ/ 1405 م)، ديوان مبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج 1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421 هـ / 2001 م. ج1، ص426.

[3]جودت عبد الكريم، يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرن 3-4هـ/ 9-10 م ، ص 386.

[4]حسن حسني، بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن الرشيق، ط 2 ، دار المنار، 1330 هـ / 1912 م، ص 23.

[5]محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط 1، دار المنار، القاهرة، 1407هـ، 1988م ص 100.

[6]البكري، المصدر السابق، ص 34.

[7]المصدر نفسه، ص 40.

من جبل صغير يسمى إيجليز للبناء.[1]

ونجد مختلف هذه المنازل مصطفة وتتكون من عدة حجرات منها المختصة للعائلة إضافة إلى مواضع الحيوانات كالإسطبل إلى جانب وجود بئر لتوفير الماء[2] وهذه من خصوصيات وحاجيات التي يتطلب توفرها في المسكن.[3]

وكانت مساكن المغرب الأوسط لها عاملين يحددان طرازهما وأثاثهما ويتمثلان في التراث المتوارث عبر الأجيال والمستوى الحضاري الذي بلغه المسلمون خلال القرن الثالث والرابع هجري ومن المنازل التي كانت أسقفها بالخشب نجد مدينة تيهرت كبيت الإمام يعقوب ابن الأفلح[4] وأيضا مدينة فاس حيث كان أهلها يبنوا بيوتهم من خشب شجرة الشعراء[5]، وأيضا كان حال سقوف مساكن تلمسان التي كانت هي كذلك من الخشب حيث يفضل ابن أبي الزرع استعمال خشب الأرز وهو أطيب خشب الأرض، يعمل العود منه في سقف البيت ألف سنة لا يعفن ولا يسوس.[6]

فقلد أكثر موحدون من تشييد البنايات الضخمة والمباني حتي كان لهم ذوق خاص في البناء ويعتبر يعقوب هو خليفة الذي اهتم بالبناء[7]، وكانت تتميز منازلهم بالضخامة ومنها ديار مراكش التي عرفت بسعة عمائرها حتى قيل أنه إذا كان الرجل في صدر الدار ونادى رفيقه وهو في

---

[1]الإدريسي أبو عبد لله محمد بن إدريس الحمودي الحسيني (ت 562 هـ/ 1166 م)، نزهة المشتاق في الاختراق الأفاق، ج 1، مكتبة الثقافة الدينية، ص 233.

[2]جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 387.

[3]المرجع نفسه، ص 385.

[4]يعقوب نب الأفلح: هو يعقوب بن الأفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم أمير إباضي من آل رستم، بايعه فريق من أصحابه في تيهرت بالإمامة وكان من الفقهاء نعته الباروني بالعلامة ينظر الزركلي، المصدر السابق، ج 8، ص 196.

[5]أحمد ابن القاضي المكناسي، جودة الاقتباس في ذكر ما حل من أعلام مدينة مكناس، دط، دار المنصور، الرباط ، 1973، ج 4، ص 31.

[6]جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 387.

[7]محمد المنوي، العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين، ط 2 ، دار المغرب، الرباط، 1397 هـ / 1979، ص242.

صدرها الآخر بأعلى صوته لا يكاد يسمعه لاتساعها[1]

3.2. القصور :

انشاء القصور تقييم على المستوى الحضاري الكبير للدولة والقائمة التي ما توصلت إليه من ثراء، فهى سكن خاص بالأمراء والطبقة الأولى إذ نجدهم قد تفننوا في بنائها وزخرفتها[2].

وهذا ما نجده في دولة الأغالبة عندما عرفت نهضة في العمران حيث أنشأ هرثمة ابن أعين قصورا للمرابطين والمحاربين على السواحل[3]، إضافة ما أنشأه إبراهيم ابن الأغلب كقصر الرصافة وقصر الأبيض في مدينة العباسة،[4] وهناك قصر الفتح الذي يوجد بمدينة الرقادة بناه إبراهيم ابن أحمد الأغلبي فقال عبيد الله المهدي: رأيت" ثلاثة أشياء في إفريقية لم أرى مثله في المشرق منها هذا القصر ثم قصور أحمد أخرى أقل شأن منها قصر الصحن وقصر بغدد وقصر المختار.[5] ويقول البكري: "إبراهيم ابن أحمد انتقل إليها من القصر القديم وبنا بها قصور عجيبة[6]، إضافة إلى قصر العروسة كان يحتوي على أربع طبقات حيث أنفق عليه زيادة الله ابن الأغلب حوالي 232 ألف دينار[7] ويقول الإدريسي وعلى أميال منها قصور الرقادة شاهقة الدار حسنة البناء.[8]

كما حظيت مدينة تونس بناء القصور حيث كان يوجد فيها قصر على أعلى الجبل مشرف على البحر إذ يقول البكري: "... وبقبلي البناء قصر مبني بالحجارة متقن البناء وفي الجوف منه حائط

---

[1]ابن العماد شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، (ت 089 هـ/ 1678 م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح محمود الأرناؤوط ،ج5، ط1، دار ابن الكثير، بيروت، 1410 هـ/ 1989 م ، ص 165.

[2]جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 384.

[3]ابن وردان، المصدر السابق، ص 36.

[4]عبد الرحمن الحاج أحمد، بنو الأغلب إدارتهم ودورهم الحضاري في إفريقيا، مجلة بحوث نصف شهرية، العدد 20، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، رمضان 1419هـ، يناير1999 م، ص 169.

[5]المرجع نفسه، ص 170.

[6]البكري، المصدر السابق، ص 27.

[7]حسن حسني خلاصة تاريخ تونس ط 3 دار الكتب العربية الشرقية، تونس، 1373 هـ، ص، 73.

[8]الإدريسي، المصدر السابق، ص284.

صخر كالصور فصار المدخل بالسقف في هذا الميناء بين حائط القصر وهذا الصور ... وهذا القصر يعرف بقصر السلسلة.[1]

أما قرطجنة تميزت بقصور متنوعة منها قصر المعلقة وقصر الطياطر وقصر قومش حيث يقول البكري: وفيها قصر يعرف بالمعلقة مفرط العظم والعلو، قباء معقودة طبقات كثيرة مطلة على البحر في غربه قصر يعرف بالطياطر، وهور الذي فيه دار الملعب وهو كثير الأبواب وهو أيضا طبقات على كل باب صور حيوان رخام وصور جميع الصناع وقصر يقال له قومش[2]. ومدينة المهدية التي عرفت بكثرة قصورها[3] وباعتبارها مدينة خاصة بالسلطان وجنوده كان يبها قصر حسن البناء وعجيب الاتقاء والارتقاء[4] وأخذ عبيد الله في بناء قصوره بها، إذ يقول التجاني: "فبنى قصره المعروف به الذي كان فيه طبقان الذهب وبنى ابنه أبو القاسم قصره المعروف أيضا وبينهما فسحة[5] وقصر عبيد الله كان كبير سري المباني بابه غربي وقصر القاسم بإزائه بابه شرقي بينهما رحبة فسيحة.[6]

كما امتاز المغرب الأوسط بالعديد من القصور في مختلف مدنه التي شهدت الاستقرار والنشاط الاقتصادي الرفيع مما أدى إلى الأمراء في تشييد القصور، وهذا ما نجده في مدينة تيهرت مثالا حيث عرفت الأمن والأمان والازدهار، فبنيت فيها القصور فاتخذها الأئمة الرستميين بيوتا لسكناهم[7] وخاصة في عهد الإمام الأفلح.[8] إذ ظهر التنافس في بناء القصور وهذا حسب ما ذكره

1البكري، المصدر السابق، ص 39.

2 المصدر نفسه، ص41.

3 ابن حوقل، المصدر السابق، ص 73.

4 الإدريسي، المصدر السابق، ص 282.

5 البكري، المصدر السابق، ص 323.

6التيجاني، المصدر السابق، ص 30.

7ابن الصغير، المصدر السابق، ص 51.

8الإمام الأفلح وهو الأفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ثالث أئمة الرستميين من الإباضية في تيهرت بويع بعد وفاة أبيه وعمر بإمارته ما لم يعمره أحد من من كان قبله ينظر الزركلي، المصدر السابق، ج 2، ص05.

ابن الصغير فابتنى ابان وحمويه القصرين المعروفين لهما بأملاق وابتنى عبد الواحد قصره الذي يعرف به.[1]

أما مدينة بجاية تميزت بعدة قصور التي شيدها الأمراء الحماديون حيث ذكر صاحب الاستبصار أن ببجاية: قصور من بناء ملوك صنهاجة لم يرى الراؤون أحسن منها بناء ولا انزه ومن روائع هذه القصور إذ يذكر أيضا صاحب الاستبصار أن: "فيها طاقات مشرفة على البحر عليها شبابيك الحديدة وأبواب محزمة المحنية ومجالس المبنية المقرصنة مبنية حيطانها بالرخام موضعا[2] الأبيض من أعلها إلى أسفلها قد نقشت أحسن نقش وأنزلت بالذهب واللازورد وقد كتبت فيها الكتابات المحسنة وصورت فيها صور الحسنة فجاءت من أحسن القصور وأتمها منتزها وجمالا.[3]

أما أشير فقد تأثر أمراءها بنو زيري بالخلفاء الفاطميين حيث طلب من صاحب اشير ببناء المنازل والقصور حيث كان فيها قصر زيري بن مناد[4] وكان بنيانه من الحجر،[5] وكذلك نجد مدينة المسيلة التي وصل فيها العمران درجة من الرقي حيث اقام بها بنو حمدون قصورا فخمة التي شببها ابن هانئ بالعراق.[6]

أما تلمسان التي كان بها قصر عظيم وقصور مشيدة[7] في المدينة، حيث أنشا المرابطين قصر تاقرارت والذي يعرف بالقصر القديم أو البالي وهو قرب المسجد الأعظم،[8] كما شهدت مدينة تلمسان تطورا هائلا في العمران خلال عهد الموحدين حيث أن ولاة الموحدين صرفوا في عمرانها

---

[1]ابن الصغير، المصدر السابق، ص 52.

[2]مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص 130.

[3]المصدر نفسه، ص 130.

[4]زيري بن وحصنها وأعطاه المنصور تاهرت، توفي سنة 360هـ، الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج8، ص142.

[5]مناد: وهو زيري بن مناد الحميري الصنهاجي جد المعز بن باديس، أول من ملك من بيته وهو الذي بنى جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 386.

[6]هادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، 2، ط 1 دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992 م ص92.

[7]اليعقوبي، المصدر السابق، ص 352.

[8]عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ج 2، ص 161.

وبناء القصور بها.[1]

فهي كما نجد مدينة فاس التي كانت كثيرة الضياع وبها مباني سامية وقصور، حيث اهتم أهلها بمبانيهم وحوائجهم وجميع آلاتهم[2]. أما مدينة مراكش التي عرفت حركة بناء قام بها المرابطين والموحدين مدينة ذات قصور ومباني مُحكمة[3] فاحتوت على قصر مراكش الذي شيده علي بن يوسف حيث يذكر الإدريسي وهي" في وطاء من الأرض ليس حولها شيء من الجبال إلا جبل صغير يسمى إيجليز ومنه قطع الحجر الذي بنى منه القصر أمير المسلمين علي بن يوسف وهو معروف بدار الحجر[4]، وهذه القصور في الغالب كانت للأمراء والقواد وخدام الدولة[5]. ثم جاء بعد ذلك الموحدين الذين أبدعوا في هذا المجال حيث أصبحت مراكش ببناءاتها وقصورها أشبه ببغداد[6]، وكانت القصور بمراكش كبيرة بتعدد مرافقها وعظمة مبانها حيث كان قصر الخلافة يتكون من عدة دور ويطلق على كل منها اسم خاص به كدار خصصت للوزارة وقاعات اجتماعات، وغيرها وأشهر قصورها قصر أبي الربيع[7]، حيث شيد الموحدون أيضا قصر بمدينة الرباط وهو قصر عبد المؤمن إضافة إلى قصر أبي عشرة رسالة والذي كان ينزل به عبد المؤمن بن علي خاصة بعد تجديد بنائه.[8]

4.2. الفنادق:

كان يوجد بجانب الأسواق الفنادق والتي تعني مكان تجار الأجانب ودوابهم والتي كانت تتكون

---

[1]يحي بو عزيز، المرجع السابق، ص 24.

[2]الإدريسي، المصدر السابق، ص 242.

[3]محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دط، صادر، بيروت، ص 112

[4]الإدريسي، المصدر السابق، ص 233.

[5]المصدر نفسه، ص 234.

[6]عبد العزيز بن عبد الله، معطيات الحضارة المغربية، 1 ط 3 ، دار الكتاب العربية، الرباط، 196 م، ص .113.

[7]عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ج 2، ص 173.

[8]إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج 1، ص 341.

من غرف متعددة وصحن مكشوف ومخازن[1] وخصصت هذه الفنادق للتجار الغرباء وكانت أشبه الأسواق الكبيرة وكانوا يضعون بضائعهم في أسفلها وينامون في أعلاها ويغلقون غرفهم بأقفال رومية ويطلق عليها بالفنادق أو المخازن[2]، وقد عرفت الفنادق التخصص كفندق البياض وفندق الكتان وفندق الملح وغيرها فيذكر بن حوقل: وفنادق يسكنها التجار، فيقصد كل فندق بما بما يعلم أنه يغلب على أهله من أنواع التجارة.[3]

ولقد ارتكزت هذه الفنادق في المدن التي شهدت تجارة مزدهرة ورخاء اقتصادي ونجد من بين مدينة هذه المدن مدينة تونس التي كانت رفيعة وكثيرة الفنادق وعجيبة المتاجر[4] وأيضا سوسة التي هي مدينة أزلية وبها سوقا وفنادق[5] أما مدن المغرب الأوسط شهدت فيها تجارة مزدهرة دلت عليها القوافل القوافل العديدة التي صارة من مختلف الجهات فكثرة فيها الفنادق بازدياد الحركة والنشاط التجاري حيث كثر عدد التجار الأجانب الواردين عليها وانتشرت هذه الفنادق في مدينة الجزائر[6] والتي كانت تجارتها مربحة وأسواقها قائمة،[7] إضافة إلى فنادق مدينة تيهرت التي أتتها الوفود من مختلف الأمصار والآفاق وأنواع التجارة[8] وتلمسان التي كان فيها فنادق على النمط الإفريقي منها اثنان لمقام التجار جنوة والبندقية.[9]

ولقد اهتم ولاة الأمر في المغرب الأقصى ببناء العديد من الفنادق بمختلف المدن حيث قام أمير

---

[1]الأنصاري السبتي، اختصار عما مكان بثغر سبتة من سنية الآثار، تح عبد الوهاب بن المنصور، ط 2، الرباط، 1403 هـ / 1983 م، ص 36.

[2]محمد المعتصم، المرجع السابق، ص 241.

[3]حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج 3، ص 337

[4]الزكرشي، المصدر السابق، ص 117.

[5]ابن حوقل المصدر السابق، ص 362.

[6]البكري، المصدر السابق، ص 362.

[7]الإدريسي، المصدر السابق، ص 117.

[8]بلمادني نوال، المرجع السابق، ص 55.

[9]حسن الوزان، المصدر السابق ج 2. ص 19.

المسلمين يوسف بن تاشفين ببناء فنادق مدينة فاس سنة 462 هـ / 1170 / 1170 م وكذلك كان هناك العديد منها في مدينة مراكش الذي أمر خليفة الموحدي بإنشاء الكثير من الأسواق والفنادق أما في التي جاء إليها تجار من كل ناحية[1] وكما أنشأ يوسف بن عبد المؤمن فنادق في مدينة الرباط[2] في عهد ناصر بلغ عدد كبير من الفنادق تقريبا سبعة وستين وأربعمائة فندقا[3]، وكانت تحتوي هذه الفنادق على أماكن مخصصة للصناع وأصحاب الحرف وتتكون من دور أرضي يضم ورش ومحلات وطابقين علويين عبارة عن شقق منفصلة مكونة من حجرة أو حجرتين[4]، وكما كثرت الفنادق في مدينة سبتة إذ يذكر السبتي: "وعدد الفنادق حسبما استفاضة على ألسنة أهل البلد ثلاثة مائة وستون فندقا.[5]

ولقد اعتاد المسلمون أن يقيموا الأسواق في المدن التجارية الهامة إذ نجدها بكثرة وسط التجمعات السكانية ويخصص لها مكان، وتعتبر الأسواق هي مراكز النشاط التجاري، فإنشائها في المدن الإسلامية هو محور النهضة العمرانية لأن المدن تتفاضل بالأسواق وكثرة الأرزاق ونقاق الأسواق من تفاضل عمرانها، ومن هنا فإن ازدهار الاقتصادي ينعكس على ازدهار الأسواق وعمارتها.[6] وقد كانت معظم الأسواق مبلطة أو يبنى على جانبيها أفريزان يمشي عليه الناس في زمن الشتاء إذا لم يكن السوق مبلطا ويصف المقريزي هذه الأسواق بأنها مغطاة بالسقائف وبعضها يضاء ليلا ونهارا بالقناديل لأن الضوء لا يصل إلى داخلها.[7]

---

[1]العباس السملالي، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، ج ،1 ط 3 المطبعة الملكية، الرباط، 1413هـ، 1993 م، ص 59.

[2]حسن علي حسن المرجع السابق، ص 404.

[3]حسن الوزان، المصدر السابق، ج 2 ص 404.

[4]جاد الله فرحات، الأسواق والشوارع التجارية بالعمارة الإسلامية مجلة الوعي الإسلامي، العدد 531، المجموعة التوزيعية بتوزيع الصحف والمطبوعات، الكويت، ذو القعدة 1430 هـ / نوفمبر 2009، ص50.

[5]الأنصاري السبتي، المصدر السابق، ص 38.

[6]محمد عبد الستار، المرجع السابق، ص 228.

[7]محمد المعتصم، المرجع السابق، ص 241.

وكانت هذه الأسواق كثيرا ما نجدها تحيط بالمساجد كأسواق مدينة القيروان حيث يقول المقدسي: "وبها جامع يسمى السماط وسط الأسواق في سرة البلد[1]، وكذلك توجد بها أسواق واحد متخصصة وكان ذلك أيّام حاتم بن يزيد وكانت بها حوانيت الرفائين والكفيين وتجتمع في مكان حيث عرفت بالحوانيت الجدد[2]، وكانت أسواق المدن في مبدأ أمرها عبارة عن أسواق أسبوعية تقام في أيام معينة في الأسبوع فمثلا سوق القيروان كان يعقد في يوم الأحد والخميس[3]، وكذلك الحال أسواق أسواق مدينة تيهرت كانت أيضا توجد حول المساجد وهذا ما نلاحظه في معظم مدن الإسلامية هي في بلاد المغرب وأحسن مثلا على ذلك تلمسان وفاس وتونس ومراكش. ولقد كانت أسواق تيهرت إلى درجة أطلق أسماء بعضها على أشخاص مثل سوق بن جَبَلَة وسوق إبراهيم وسوق بن وردة،[4] أما أسواق بجاية منها السويقة والتي تعني السوق الصغيرة وهي بناحية باب تاطنت التي مر بها الخليفة الموحدي عبد المؤمن وأمر بشراء جميع الدكاكين التي بالسويقة وأوقفها عليهم،[5]

3. العمارة العسكرية

1.3. الحصون

لقد عرف المغرب الأوسط كغيره من الأقطار الإسلامية تشييد الحصون[6] والقلاع[7] على مر الدول

---

[1]المقدسي، المصدر السابق، ص 225.

[2]حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج 3، ط ،14، دار الجيل، بيروت، 1416هـ 1996م ص337.

[3]آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري ج ،2 ، ط ،5 ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص337.

[4]ابن الصغير، المصدر السابق، ص 54.

[5]عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 170.

[6]**الحصون:** الحصن هو مركز حامية أو حرس، وهو نوعان: النوع الأول يشكل بناء منفصلا قائما بذاته؛ ويبنى على السواحل، أو على حدود البلدان ،وثغورها، أو في طرق القوافل التجارية. والآخر يكون تابعا لبناء مدينة أو سور أو قصر أو خان. ينظر : أميلي حسن المرجع السابق عربي فرنسي ص: 37 عبد المطلب جبار عبد الله القلاع والحصون في المدن الإسلامية، (د.د.ن)، (د.م.ن)، (دط)، (د.ت)، ص: 4.

[7]**القلاع:** القلعة هي الحصن الممتنع في جبل. ينظر : ابن منظور، المصدر السابق، مج8، ص 290. المعجم الوسيط، ص:755.

والعصور، وهذا أمر تفرضه طبيعة العلاقات العدائية بين الدول القائمة في المغرب الإسلامي.

ومن الحصون التي تعود إلى الفترة الزيانية نجد:

- حصن ايسلي:

يذكر الحسن الوزان أن تأسيسه كان على يد الأفارقة،[1] بينما يذكر آخرون أنه يرجع إلى العهد الروماني من خلال أسواره المبنية بالحجر المنحوت على الطريقة الرومانية[2] واختلفت المصادر في كونه قصرا أم حصنا، ولكن أغلب الظن أنه حصن؛ بحيث كان سكان المنطقة في العهد الزياني يعدون به حامية قوية ضد أعرب الصحراء.[3]

وقد تعرض شأنه شأن المنشآت الأخرى إلى التخريب نتيجة الاضطرابات السائدة بالمنطقة بين، ملوك فاس وتلمسان، وظل هكذا إلى أن سكنه بعض الزهاد المتصوفة[4] وانقطعوا فيه لعبادة الله، ومن خلال ما يصفه الحسن الوزان؛ بحيث كان يشتمل على بيوت[5] فيبدو أنه كان كبيرا يشبه المدينة.

بعدها، وأوكل أمرها إلى عم ه أبي سرحان مسعود بن أبي عامر برهوم، وشيد بالقرب منها حصن أزفون، واتخذه بمثابة قاعدة للهجوم على بجاية،الحفصية[6]، إلا أنه هدم من قبل الحفصيين.[7]

- حصن بكر:

وأقامه السلطان أبو تاشفين الأول لما عزم على التوسع ناحية الشرق، فتردد على حصار كل من بجاية وقسنطينة بين سنتي (719-721هـ / 1319-1321م إلا أنهما امتنعتا عنه، فارتأى بناء

---

[1]الوزان الحسن، المصدر السابق، ج2، ص: 12.

[2]كربخال مارمول، المرجع السابق، ج2، ص: 294.

[3]الوزان الحسن، المصدر السابق، ج2، ص: 12 كر بخال مارمول، المرجع السابق، ج2، ص: 293.

[4]عبدلي الخضر، تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان، ص ص: 90، 91.

[5]الوزان الحسن، المصدر السابق، ج2، ص: 12.

[6]الدراجي بوزياني، المرجع السابق، ج1، ص ص 195 196. ابن خلدون عبد الرحمان العبر، ج7، ص ص: 137، 138.

[7]حساني مختار، تاريخ الدواة الزيانية، ج3، ص: 141.

بحصن "بكر" بمضيق وادي بجاية، وذلك حتى يتمكن من السيطرة على هذه حصن هناك سمي النواحي، إلا أن ذلك كان دون جدوى، فاستدعاه الأمر إلى بناء حصن آخر هو تامزيزدكت.[1]

- حصن تامزيزدكت:

اختلفت المصادر في تسميته هل هو حصن أم قصر، فيقول الحسن الوزان أنه قصر شيد في القديم، وكان ملوك تلمسان يجعلونه بمثابة خط دفاعي لمدينتهم في حالة الهجوم عليهم من ناحية الغرب بينما يذكر ابن خلدون أنه حصن قديم قبلة وجدة كان لبني عبد الواد قبل وصولهم إلى الملك،[2] ولكن من خلال مهامه يظهر أنه حصن؛ بحيث ذكر كل منهما أنه اعتبر معسكرا في حالة تأهبهم للدفاع عن مدينتهم.

2.3. القلاع

لم تشر المصادر إلى وجود قلاع إلا المتمثلة في قلعة "تاوغزوت" والتي يظهر أنها كانت قائمة مع بداية العهد الزياني، وكانت رباطا لبعض المنقطعين للعبادة، واختطها بنو سلامة (وهم شعوب من بني توجين، وإخوة بني يدللتن) وبعد استئثار بني عبد الواد بالحكم عملوا على العبث بها أثناء إخضاعهم للقبائل، إلى أن دخل هؤلاء (أي بنو سلامة) في طاعة عثمان بن يغمراسن).[3]

كما يذكر،الحميري ومن كونه عاصر الفترة الزيانية قلعة تعرف بقلعة "ابن الجاهل" جنوب تلمسان متصلة بجبل تارني) ولكن لا ندري إلى أي فترة يعود بناؤها.[4]

ومن خلال ما سبق التطرق إليه في هذا المجال نستشف أن الزيانيين رغم كثرة الحروب والغارات عليهم من الجانبين الشرقي والغربي، إلا أنهم لم يولوا لهاته البناءات اهتماما بالمقارنة مع باقي العسكرية المنشآت، ربما هذا ما كان سببا في انهزامهم عدة مرات أمام المرينيين.

---

[1]ابن خلدون عبد الرحمان العبر، ج7، ص ص : 143، 144.

[2] الوزان الحسن، المصدر السابق، ج2، صص 11، 12. ينظر : كربخال مارمول ، المرجع السابق، ج2، ص: 293.

[3]ابن خلدون عبد الرحمان، العبر، ج7، ص:216

[4]الحميري، المصدر السابق، ص: 135.

3.3. الأسوار:

لقد شاع بناء الأسوار لدى مختلف الشعوب والحضارات منذ القدم، وكان بناؤها يتبع بناء من المدن، وهذا أمر طبيعي من كون أن المدن كانت تتعرض للغارات من غيرها، فكان السور بذلك بمثابة الواقي الذي يحمي المدينة الأعداء.

وإذا قلنا أن مدينة تلمسان ضاربة بجذورها في التاريخ القديم، فإنه وكما يرجح المؤرخون أحيط بها سور حصين منذ العهد الروماني، بحيث كان الر ومان يقيمون به العديد من المعسكرات لصد الغارات الخارجية.[1]

وبعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب "تغير اسم المدينة من بوماريا إلى أقادير، وفي حدود المائة الثانية انتشر المذهب الصفري في المنطقة، فقام زعيمهم أبو قرة اليفرني ببناء سور عظيم حول المدينة سنة 148هـ / 755م، والذي لا يزال أحد أبوابه يحمل اسم أبي قرة اليفرني[2]، وظل قائما إلى القرن 5هـ/ م، 1 إذ وصفها البكري بأنها مدينة مسورة، ويذكر في معرض حديثه هذا الباب.[3]

وبعد دخول الملثمين إلى المغرب الأوسط وضم لهم لتلمسان وما جاورها، قام قائدهم يوسف بن تاشفين بتأسيس مدينة تافرت والتي تم تحصينها وتشييد أسوارها في عهد عبد المؤمن بن علي الموحدي؛ فكان ذلك على يد موسى بن يوسف العسري بن عبد المؤمن بن علي سنة 566هـ / 1170م[4] وزاد من تحصينها أبو الحسن بن أبي حفص بن عبد المؤمن عام 581هـ/1185م مخافة من مداهمة خطر بني غانية لهم[5] وهذا ما أورده الإدريسي في خضم حديثه عن المدينة.[6]

---

[1] الدراجي بوزياني، المرجع السابق، ج1، ص84.

[2] شاوش الحاج محمد بن رمضان المرجع السابق، ج1، ص41.

[3] البكري، المصدر السابق، ص 76.

[4] ابن خلدون يحي المصدر السابق، مج1، ص 21.

[5] ابن خلدون عبد الرحمان، العبر، ج7، ص 104.

[6] الإدريسي، المصدر السابق مج1، ص249

وظلت على هذا الشكل إلى أن استحوذ بنو عبد الواد على الناحية الغربية للمغرب الأوسط، ما كان منهم من إعلانهم الانفصال عن الموحدين فقام زعيمهم يغمراسن بن زيان بالجمع بين المدينتين تحت سور واحد[1] كان غاية في المتانة والصلابة هذا إلا أن صاحب: "باقة السوسان" يذكر أن تلمسان كان يحيط بها سوران[2] واحد داخلي، والآخر خارجي، وأن المسافة بينهما لا تقل 300 متر وبها أبراج لمقاومة الهجمات التي تتعرض لها المنطقة.[3]

وبتفاقم الخطر المريني زاد يغمراسن من تحصين المدينة، فقام سنة 668هـ/1268م ببناء نحو ستة أسوار من الجهة الجنوبية الغربية[4] وكانت هذه الأسوار غاية في الإحكام والتحصين، تعلوها أبراج، وتتخللها حصون تمكنها من مواجهة الخطر المريني الذي كان يتربص بهم، غير أنها تختلف عن بعضها البعض، لا في طريقة بنائها ولا في المواد المستخدمة في ذلك؛ ففى بعض المناطق كان يستخدم الآجر، بينما كانت آنذاك لا تزال مناطق أخرى يعتمدون طريقة البناء القديمة المتمثلة في الرمل والجير والكلس.[5]

ورغم متانة هذه الأسوار وصلابتها إلا أن المرينيين تمكنوا من اقتحام المنطقة، وتخريب ما بها من آثار زيانية، وخاصة في أثناء حصار الثماني سنوات، وهذا ما يعبر عنه ابن خلدون بصريح العبارة : «ودخل أبو حمو تلمسان وهي طلل وأسوارها خراب»[6] وبعد زوال الخطر المريني قام أبو حمو الأول بإعادة ترميم أسوارها، وكذلك الأمر بالنسبة لابنه أبي تاشفين الذي زاد من تحصينها، غير أن ذلك لم يطل بها.[7]

---

[1]شاوش الحاج محمد بن رمضان المرجع السابق، ج1، ص: 161.

[2]وينفرد العمري بقوله أن المدينة يحيط بها ثلاثة أسوار . ينظر : العمري، المصدر السابق، ص: 206.

[3]شاوش الحاج محمد بن رمضان المرجع السابق، ج1، ص 361.

[4]بلعربي خالد الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، ص ص 349، 350.

[5]فيلالي عبد العزيز المرجع السابق، ج1، ص 111

[6]ابن خلدون عبد الرحمان، العبو، ج7، ص: 480.

[7]ابن خلدون يحي، المصدر السابق، مج1، ص: 127، 133.

ولم يقتصر تشييد الأسوار خلال هذه الفترة على بني زيان، فحسب بل حتى المرينيين جعلوا ذلك من مهامهم؛ فهذا يوسف بن عبد الحق لم ما حاصر تلمسان سنة 698هـ/1298م، وأقام بها مدينة المنصورة أحاطها بسور؛ وذلك حتى يتمكن من إحكام السيطرة على المنطقة،[1] واعتمد في بنائها على الطابية، ويقدر ارتفاعه 2 متر إلى قمة الأبراج، و9.20 متر إلى نهاية السور نفسه، وينتهي بشرفات إما هرمية أو رباعية الشكل عرضها 0.70 متر، وارتفاعها 5 متر أما ممر الجند فيقوم عند 7.60متر من ارتفاع الجدار، ويمتد معه على المدينة وعلى نفس المستوى من الارتفاع، واتساعه حوالي 0.80 متر، وسمكه 0.70 متر مشيد بطريقة لائقة تمكن الجند من القيام بمهمتهم على أحسن وجه[2].

إلا أنه وحسب إشارات المصادر فإن المنصورة قد أحيطت بسورين، الأول يحيط بقصره والجامع الأعظم فقط وتم بناؤه في السنة التي سيطر فيها على المنطقة، أم ما الثاني فقد أداره على كامل المدينة سنة 702هـ / 1302 وهو المعروف بالسور الأعظم.[3]

إلا أن هذه المدينة خر" بت من طرف الزيانيين بعدما تمكنوا من استرجاع أمجاد ملكهم، غير أن أبا الحسن المريني استطاع إحياءها، أتيحت له الفرصة للاستحواذ على المنطقة سنة 735هـ / 1334م، وأدار عليها سورا من جديد.[4]

4.3. الأبراج

تعتبر الأبراج من بين المنشآت العسكرية التي عرفها المغرب الأوسط، لا سيما خلال الفترة الوسيطة، وأما ما ذكر عن وصفه العام؛ فهو بناء مرتفع يستخدم للدفاع عن المدينة، وهو ملحق بالسور، يلتحم معه من الأسفل إلى الأعلى، يبنى فوق مداخل المدينة من كونه مركزا للمراقبة[5]

---

[1]ابن خلدون عبد الرحمان العبر، ج7، ص: 127 . ابن خلدون يحي المصدر السابق، مج1، ص: 121.

[2]لعرج عبد العزيز مدينة المنصورة المرينية بتلمسان، ص: 241.

[3] ابن أبي زرع الأنيس المطرب، ص: 387

[4]السلاوي المرجع السابق، ج3، 124.

[5]قدور ،منصورية المرجع السابق، ص: 95.

وله عدة أشكال؛ منها المربع الأسطواني والنصف دائري[1] وأحيانا يكون بأضلاع متعامدة، ويشتمل على عدة أجزاء منها: الشرفات المقاذف مخازن المؤن والأسلحة وبئر أو للماء.[2]

وهناك صهريج أبراج مستقلة، تكون في العادة مربعة تحوي نفس الأقسام السابقة، إضافة إلى بوابات ضخمة أغلبها يتصل بممرات منكسرة،[3] وعند بنائها كان يراعى أن تكون التربة صلبة لتتحمل ثقل جدرانها، من أجل مقاومة هجمات الأعداء.[4]

ونظرا لأهمية هذا النوع من التحصينات، فقد تسابق كل من الزيانيين والمرينين على بنائها، والتي نالت إعجاب العديد من الشعراء على رأسهم محمد بن يوسف.[5]

نذكر منها على سبيل المثال:

برج "القشاش"؛ والذي بني على ضفّة وادي متشكانة والطريق الذي يربطه بالمدينة غطيت بالأقواس

برج "الطاحونة" ؛ أنشئ هذا البرج في جنوب المدينة على الطريق الجبلي المؤدي إلى هضبة لالة ستي، والغرض من بنائه هو مراقبة الجهة الجنوبية وحماية الطاحونة التي تمد أهل تلمسان بالدقيق، لهذا سمي باسمها.[6]

وهناك بعض الأبراج مثل البرج الذي بني على جبل شقراطين وبرجان يقعان بالقرب من باب العقبة؛ وهما مربعا الشكل بنيا بالحجارة المأخوذة من الآثار الرومانية. وبرج "الإمامة"؛ الذي يقع في الجهة الشمالية الغربية لمدينة تلمسان.[7] كما نجد أيضا برجان مربعان على جانبي واجهة باب القرميدين طول ضلع كل واحد منهما 6 متر، وخلف الواجهة كذلك وجد برجان لهما شكل

---

[1] بيلول جمال المرجع السابق، ص: 22.

[2] فريد محمود الشافعي، المرجع السابق، ص: 111.

[3] بيلول جمال المرجع السابق، ص: 22.

[4] فريد محمود الشافعي، المرجع السابق، ص: 110.

[5] المقري، نفح الطيب، مج7، ص:121.

[6] حميش عبد الحق المرجع السابق، ص ص: 37، 38.

[7] فيلالي عبد العزيز، المرجع السابق، ج2، ص: 111.

أسطواني.[1]

وهناك أيضا برج أمام الكثير يقع شمال تلمسان على سهل بالقرب من ممر الحوت[2] دون أن ننسى برج باب الحديد الذي يقع جنوب غرب المدينة، يتكون من مخزن تحت الأرض، وسلالم تؤدي إلى قمة البرج الذي وجدت فيه فتحات مصممة بطريقة خاصة تمنع تأثير الضوء، بالإضافة إلى غرفة الجند،[3] ونظرا لتوتر الأوضاع الأمنية في الدولة الزيانية جعل ملوكها يستغلون مآذن المساجد كأبراج للمراقبة، ومن ذلك مئذنة المسجد الكبير والمسجد العتيق.[4]

كما توفرت أيضا مدينة المنصورة على عدة أبراج قدرت بحوالي 80 برجا، ومنها:[5]

الأبراج الحائطية:

وهي ملاصقة ملتحمة بالأسوارم من أساسها إلى قمتها، وتختلف في شكلها وحجمها بين أبراج الأركان وأبراج الأضلاع، وهي ذات وظيفتين؛ الأولى تدعيم السور وتقويته في الجزء السفلي، : والثانية: الحراسة والمراقبة في الجزء العلوي أما من ناحية الشكل فهى على فرعين المستطيلة؛ وتحتل أواسط الأضلاع، أما المربعة؛ فهي أما المربعة؛ فهي التي تحتل الأركان، وهي أقل عددا من الأولى.[6]

---

[1]موساوي عبد المالك دور الزخرفة في الحياة الحضارية في تلمسان ص 16.

[2]وليم وجورج مرسيه، المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان تر : مراد بلعيد ،وآخرون الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1432هـ/2011م، ص: 278

[3]موساوي عبد المالك دور الزخرفة في الحياة الحضارية في تلمسان ص 46 50 51.

[4]براهامي نصر الدين المرجع السابق، ص: 65.

[5]طه ذنون عبد الواحد، المرجع السابق، ص: 26.

[6]العرج عبد العزيز مدينة المنصورة المرينية بتلمسان، ص ص: مقرانطة عابد بختة المرجع السابق، ص: 154 عياش محمد المرجع السابق، ص ص :242.241.

الفصل الثاني

التطور العمراني في الأندلس

1. العمارة الدينية

1.1. المساجد:

هو كل مكان يسجد فيه ويتعبد وهو من الألفاظ الإسلامية التي لم تعرفها الجاهلية[1] وهو المكان المخصص للصلوات الخمسة.[2]

ويرتبط اسم المسجد بالمسلمين وذلك ان اول من أطلق هذا المفهوم الرسول صلى الله عليه وسلم عندما هاجر إلى المدينة السنة الأولى للهجرة622 م، وأصبح المسجد مكانا للعبادة وهناك نوعان من المساجد:

1.1.1.المساجد الجامعة

مساجد تتوسط المدينة وهو الشرط الذي يجب أن يتوفر حتى يسهل على المسلمين التنقل إليها[3].

2.1.1.المساجد الدور (الأحياء)

هذا النوع من المساجد بني لإقامة الصلوات خلال أيام الأسبوع حتى يحافظ على روح الجماعة، كما أن موضع المساجد يجب ان تكون في أماكن خاصة فلا تبنى على القبور، ومن مواد بنائية خاصة، لأنها أماكن للتقرب إلى الله عز وجل.[4] كما كانت هذه المساجد هي مركز الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وعرفت باسم مساجد الدور وكانوا يقومون بممارسة عبادتهم المختلفة، فيها مغايرا الفن المعماري الإسلامي ما سبقه من الفنون[5] وظهرت عدة مساجد في الأندلس وتطورت مع اختلاف الخلافة والحكام ومن أشهر هذه المساجد نذكر:

---

[1]عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية (م س)، ص381

[2]عاصم م حمد رزق. معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، م س ، ص282.

[3]احمد بن يحيى الونشريسين المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والغرب، دار الغرب الإسلامين د ط، 1401هـ- 1981م ، ج 7، ص 56

[4]بن حمو محمد العمران والعمارة من خلال نوازل الونشريسي – مكتبة الكنوز تلمسان، د ط ، 2014 م، ص16-17.

[5]محمد محاسنه الحضارة الإسلامية مدخل معمق، المملكة الأردنية الهاشمية – الأردن جامعة مؤتة ط1 ، 2005م ،ص281

أ. **جامع قرطبة:**

يعتبر جامع قرطبة من أشهر المساجد في الأندلس حيث يعود بناؤه إلى عهد عبد الرحمن الداخل خلال فترة الخلافة الأموية سنة 169 هـ – 786 م. أقامه المسلمون في الأندلس وتحديدا في مدينة قرطبة وأصبح يضاهي الجوامع السابقة[1]. أقيم المسجد على منحدر من مدينة قرطبة، يشرف على نهر الوادي الكبير طوله 180 متر وعرضه 130 متر، بني من الحجارة الضخمة المنحوتة، وسقف من القرميد و به خمسة أقسام هي :

قاعة الصلاة./المئذنة./ المنبر./ المحراب./الصحن.

وكانت قاعة الصلاة في جامع قرطبة من أروع وأجمل قاعات الصلاة في العالم حيث تحتوي على 850 عمودا مزدوجا أي أن كل عمود يتكون من عمودين متلاصقين، ولها تيجان من الآثار القديمة وسمي صحن هذا الجامع بصحن البرتقال،[2] وجامع قرطبة يعتبر من اكبر المدارس الإسلامية التي تدرس فيها العلوم الدينية واللغوية تستقبل الطلبة على مختلف ديانتهم وأصولهم.[3]

لهذا الجامع 9 أروقة عمودية و 11 قوس على شكل حدوه الفرس يتناول في بناءها الأجر الأحمر والحجارة الصفراء وأعمدة رخامية تعلوها تيجان من الكنائس القديمة في قرطبة، وجدران المسجد من الخارج ركائز قوية فيبدو مظهره كمظهر القلاع.[4]

بالإضافة إلى الرخام المنقوش بالذهب واللازورد في أعلاه وأسفله كما لهذا المسجد مكانة كبيرة عند المسلمين بصفة عامة وعند القرطبيين بصفة خاصة.[5]

---

[1]الإدريسي أبو عبد الله محمد نزهة المشتاق في اختراق الأفاق مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، د ط 1422 ، 2002 م. ج1 ، ص575.

[2]محمد م حاسنه – الحضارة الإسلامية مدخل معمق (م–س) ، ص284.

[3]المقري نفح الطبيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، دد، القاهرة ، د ط 1949 م. ص8.

[4]ابن عذارى البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، د د ، بيروت، د ط، 1950 م . ج 2 ص 429

[5]محمد عبد الوهاب خلاف، قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي والخامس الهجري الحياة الاقتصادية والاجتماعية، دار التونسية، د م ، د طن 1984م, ص 39

ب.**جامع اشبيلية:**

احتوت اشبيلية على العديد من المساجد كمسجد جامع عمر بن عدبس وهو من المعالم المعمارية المهمة في الأندلس بني من طرف عبد الرحمن الثاني سنة 412هـ / 829 م، وقد اشرف على بناءه القاضي عمر بن عدبس وتم تسجيل تاريخ بنائه بنقش كوفي على عمود من الرخام ولم يتعرض هذا المسجد إلى أي تطورات، حيث حافظ على مساحته الأولى حتى بعد 3 قرون . قام الموحدون بإقامة جامع القصبة الكبير باشبيلية لاستيعاب الفائض من المصلين وكان صحن الجامع مزودا بأشجار البرتقال وبه نافورة وقد تعرض هذا الجامع إلى الحرق فأعيد بناءه فكان شكله المعماري يشبه جامع قرطبة.[1] توجد على مئذنته نقوش لاتينية وهو ما يدل على أن حجارتها مأخوذة من أثار رومانية قديمة، كانت تتوسطه خصة من الرخام وهو من أعجب البنيان وأعظمها بمدينة اشبيلية.[2]

ومن بين النقوش والكتابات ما جاء على العمود الرخامي «يرحم. الله عبد الرحمن الحكم الأمير العدل المهتدي الآمر ببنيان هذا المسجد على يد عمر بن عدبس قاضي اشبيلية ... » . وفي عام 1671م هدم المسجد من طرف الاسبان وبنو مكانه كنيسة ولكنها احتفظت بقاعة المئذنة الإسلامية.[3]

عرفت المساجد منذ نشأتها تطورا ملحوظا في عناصرها من حيث الشكل والتصميم ومن أهم هذه العناصر تذكر.

2.1. المئذنة:

أ.اسم المجمع: مئذنات ومآذن والمئذنة منارة المسجد وهي بناء مرتفع كان يؤذن عليه قديما

[1]وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة في قرطبة، المملكة الهاشمية ، عمان ، ط4، 2011 ، ص334.

[2]ناظم إبراهيم كريم محمد العبدلي ، العمران الديني والحربي في اشبيلية حاضرة الإسلام الأولى اسبانيا ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإسلامية ، (دم)، هم. ، مجلد 4، العدد 14، ص477.

[3]السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، مؤسسة شباب الجزائر ، الإسكندرية ،د ط، 1998 م ،ص401.

والآن يرفع منه الأذان.[1]

وقد أطلق على المئذنة اسم المنارة عندما ظهرت أول مرة في العمارة الإسلامية والمئذنة هي بناء عال يستعمل لتنبيه المصلين إلى الصلاة، وقد اجتهد المعماريين في بناءها وابتكار أشكال جديدة لها وأصبحت مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمساجد دون غيرها.[2]

وذكرت المئذنة بعدة مسميات وألفاظ المنارة، الصومعة، المصباح وتعتبر المئذنة تقليدا لما كان من الأبراج التي كانت قائمة في المدن الإسلامية وتعتبر هداية إلى طريق المسجد.[3]

ب.أشكال المآذن: عرفت المآذن تطورا في أشكالها مع مرور الزمن ونذكر منها:

ج.المآذن الاسطوانية: يرجع تاريخ إنشاء المآذن بشكلها الاسطواني للفترة 9188هـ، بطلب من الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك إلى بن عبد العزيز بإعادة بناء المسجد النبوي.[4]

د.المآذن مربعة الشكل: اتخذت المآذن الشكل المربع في العصر الأموي الذي استمده الأمويون من صوامع الكنيسة، وذلك قبل الفتوحات الإسلامية ومن هنا اعتمد المعماري المسلم على الشكل المربع وأصبح الشكل السائد في المساجد.[5]

هـ.المآذن ذات الشكل المختلط: وتعني بها المآذن التي تنوعت أشكالها بين المربع والمثمن والدائري، وتحتوي هذه المآذن على القاعدة وتختلف مساقطها.

المآذن ذات الشكل الدائري أو المثمن هو الذي به القاعدة ذات مسقط دائري الشكل أو المثمن

---

[1]جبار حميدي محسين الربيعي ، العناصر الفنية للمآذن الإسلامية مجلة القادسية للعلوم الإسلامية، القادسية ، 2019، ص100.

[2]حسين مؤنس، المساجد، عالم المعارف، الكويت، د ط، 1981، ص114.

[3]أكرم محمد يحيى لجبالي ، تعدد أشكال المآذن ، مجلة كلية التربية الأساسية والعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل–2019 ، العدد 42 ، ص1287.

[4]أكرم محمد يحيى لجبالي، تعدد أشكال المآذن ، (م.س) ، ص1293م، العدد 4 ، ص 100

[5]عبد العزيز سالم، العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، عالم الفكر ، الكويت 1977م ، المجلد 8، العدد 1 ، ص 121.

وتشترك مع المآذن المختلطة حيث القاعدة والمساقط .[1]

تنوعت أشكال المآذن من حيث المواد البنائية وقد تغيرت نظرة المعماري مع مرور الوقت فتطور على اثر ذلك الطراز المعماري.

3.1. القباب:

هي بناء محدودب أشبه بكرة مشطورة من وسطها أو بناء دائري مقعر من الداخل مقبب من الخارج.[2]

ظهرت القبة في العمارة الإسلامية الدينية وهي ما يميز هذه العمارة عن غيرها وخاصة في المساجد وقد امتازت القباب بأشكالها المختلفة والتي تمثلت في المخموسية، والمدينة حيث يوضع فوقها هلال يوجد باتجاه الكعبة بدلالة على المساجد.[3]

وتعتبر القبة من العناصر التي تظهر المساجد بشكل أنيق وهي جزء أساسي في العمائر الدينية الإسلامية، وقد تفنن المعماريون المسلمون في بناء أشكال هندسية تلفت الانتباه وتعبر عن اللمسة الإسلامية.[4]

1.3.1.أنواع القباب:

أ.القبة ذات الضلوع: كان هذا النوع في الجامع الأعظم وهي تتألف من ضلوع متقاطعة فيما بينها ويرجع انتشار هذا النوع القباب في عهد الخليفة الحكم المستنصر وتتألف هذه القباب من ضلوع بارزة تتخذ أشكال عقود منفوخة تشبه الأهلة عندما تتقاطع وتعتبر هذه القباب من ابرز وأقدم

---

[1]عبد اللطيف الفوزان، المؤتمر العالمي الأول لعمارة المساجد ، د د، جامعة الدمام ، السعودية ، د ،ط، 1438 ، ص 166-167.

[2]عاصم محمد ،رزق معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، (م.س)، ص221-222

[3]مصطفى عبد الحميد محمد محمد، القيم الإنسانية في العمارة الإسلامية (رسالة ماجستير)، كلية الهندسة ، جامعة أسيوط ن دم، 200 ، ص 85.

[4]عادل سخري عمارة المساجد في عصر العولمة بين الهوية والأصالة و العصرنة (أطروحة دكتوراه) ، كلية الهندسة المعمارية وعلوم الدين ، جامعة سطيف، سطيف، 2018، ص 60.

القباب في الأندلس.[1]

ب.القبة البيضاوية : ترجع هذه القبة في الأصل إلى العمارة البيزنطية وتكون درجة الانحناء فيها مرتفعة أو منفرجة، وتتمثل مواد الصناعة والبناء في الحجارة والأجر أو الألواح الحجرية كالقبة الموجودة في برج التكريم القصبة الحمراء بغرناطة.[2]

ج.القباب النصف الدائرية: تتقاطع فيما بينها مؤلفة أشكال نجميه مضلعة مع ترك فراغ في الوسط مثمن الشكل، ويغطي الفراغات كسوات حجرية تختلف بمستوياتها وبها زخارف نباتية وبها نوافذ مفتوحة رخامية مشبكه .[3]

القبة المشطوفة: هي قباب لها أربعة سواتر تكون ثمانية فينتج عنها الشكل الاسطواني بنيت من الكتل الحجرية الآجر و قد عرف هذا النوع بكثرة في الأندلس.

4.1. المحراب

يدل على أهم عنصر من العناصر الأساسية في العمارة المسجدية[4]. وقد ارتبطت كلمة المحراب دائما بخصوصية سامية فيما يتعلق بالمكان أو الإنسان وأصبحت تعني بالنسبة للمسجد مقام الإمام وموضع انفراده به.[5]

واهتم المعماري المسلم بعمارة المساجد وعناصرها ومن ابرز عناصر المساجد المحراب وقد جاء الأمويون بالمحراب المجوف، كإضافة إلى العمارة المسجدية المقتبسة من الكنائس[6]. وأول من

---

[1]السيد عبد العزيز سالم، العمارة الإسلامية في الأندلس، (م.س)، ص 116.

[2]باسيبليو بابون مالدونالدو، العمارة في الأندلس عمارة المدن والحصون ، تر : علي إبراهيم منوفي، المجلس الأعلى الثقافة القاهرة، ط1، 2005، م2، ص 275.

[3]عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، دار ثياب الجامعة، الإسكندرية ، ط1، 1997 م، ج1، ص 390.

[4]عبد الرحيم غالب، موسوم عة العمارة الإسلامية، (م.س) ، ص 351.

[5]عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، (م.س) ، ص262.

[6]عبد الكريم مشعاف عماد ، فن العمارة الإسلامية في عصر الأموية المساجد (أنموذجا) ، مجلة كلية العلوم الأساسية ،بغداد 2018م، المجلد 24، العدد 102ص 696.

استعمل المحراب هو عمر بن عبد العزيز عند بناء المسجد النبوي الشريف قائلا: « تعالوا احضروا بنيان القبلة لا تقولوا غير عمر قبلتنا»، وكذا بنى عمر بن العاص مسجدا ومن هنا أصبح معنى كلمة المحراب جزء أساسيا في عمران المسجد.[1]

انتشر مفهوم المحراب بعد انتشار الإسلام وكان المحراب يميزه شكله وطوله من القبلة إلى الجوف وقد بني بالاجر على واجهته سبعة عقود ثلاثية الفصوص دقيقة الصنع والزخرف.[2]

عرفت العمارة الإسلامية نوعين من اشكال المحارب :

❖ **المحاريب المسطحة**

تميزت بها الأضرحة وبعض الابنية المساجدية مرادفة محاربها الأصلية وكانت تقام في الحجر ونقش على الخشب أو الرخام[3]. واستخدمت في العهد الإسلامي الأول وهي عبارة عن رسم مسطح أو بارز أو غائر، في احدى الجدران المسجد لتشير إلى اتجاه القبلة وتنقش عليه الآيات القرآنية والزخارف النباتية.[4]

المحاريب المجوفة: شبيهة بالطبقة الصماء ابتداء من الأرض وترتفع فوق القامة، وتتعدد أنواعها، وأهمها أربعة وهي:

1. النصف الدائري
2. مسقطه مستطيل
3. شكله كالسابق لكن ليس له قبة

[1]محمود الحلواني ، العناصر المعمارية للمسجد (عناصر العمارة الإسلامية ،د د ، دم ، د ط ، دت، ص3.

[2]عمار لبيد إبراهيم، ابرز المظاهر العمرانية في الأندلس في عصر الخلافة (422,300 م)، مجلة مداد ،الآداب ،العراق، د.ت، العدد 8 ، ص 459.

[3]عاصم محمد رزق معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية (م, س) ،ص 263.

[4]تغريد عبد الرزاق القيم التكنولوجية والتشكيلية للمحراب، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان ابريل 2021 ، ع 2، ص824

هو نتيجة تطور الثالث يتداخل فيه محربان.[1]

وقد شاع الشكل المربع للمحراب في عصر الخلافة حيث كان يبنى بكتل حجرية طولا وعرضا كمسجد باب المردوم بطليطلة وجامع قرطبة.[2]

2. **العمارة المدنية:**

1.2. المدن:

يرجع أصل كلمة المدينة إلى كلمة الدين وعرفت عند الأشوريين والاكديين بالدين أي «القانون»، وتعرف عند الآراميين «بالقاضي» وتعني بالارمية «مدينتنا» أي «القضاء».[3]

وقد عرفت العديد من المدن تطورا واسعا بعد الفتوحات الإسلامية بفضل المسلمين حيث أضافوا إليها أفكارهم وبلغت قدرا من التطور والازدهار ونذكر منها:

أ.المرية

من أشهر المدن في الأندلس تم بناؤها من قبل الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة 344هـ (955م)، وقد كانت أهم قاعدة الأسطول الأندلسي في عهد الخلافة الأموية وعصر الطوائف ومركزا تجاريا، بحريا ربطتها علاقة مع البحر الأبيض المتوسط سواء الشرق أو الغرب[4]. تقع مدينة (مرية) على ساحل البحر حيث قام المسلمون بإعادة بناءها وبها سور منيع لها قصبة تطل على المدينة ودار قسمت إلى قسمين:

قسم للآلة الحربية والمراكب وقسم فيه القيسارية، وبها جامع عظيم وهو جامع مرية وهي من المدن

[1]عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الاسلامية ، م س ص 351-352.

[2]السيد عبد العزيز سالم تاريخ مدينة المرية الاسلامية قاعدة اسطول الاندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1969، ص 147.

[3]محمد عبد الستار عثمان المدينة الإسلامية عالم المعرفة ، الكويت، د ط، يناير 1978 م ، ص 15.

[4]محمد احمد أبو الفضل، تاريخ مدينة المرية الأندلسية حتى العصر الإسلامي منذ نشأتها حتى استيلاء المرابطين عليها – كلية الآداب، الإسكندرية، د ط، 1981م، ص1.

الإسلامية ذات البناء البديع والمتقن.[1]

والموقع الجغرافي لمدينة مرية هو ما ساعدها في كثير من الجوانب فكانت أسطولا بحريا لاتساع خليجها، لعدد كبير من السفن وقد زاد عدد السفن في عهد عبد الرحمن الناصر وفي عصر الحكم المستنصر، وقد انشأت فيها العديد من المنشأة المعمارية ومنها دار الصناعة بالمرية التي أنتجت العديد من السفن.[2]

وقد تكون مجتمع المرية بالعناصر المسلمة وأخرى غير مسلمة تمثل المسلمون في العرب والبربر والسقالبة والمولدون والغير المسلمة في المستعربين واليهود، وقد اختلطوا فيما بينهم بسبب المصاهرة وكانت اللغة العربية الفصحى اللغة الرسمية في المرية ومن هنا تداخلت العادات والتقاليد فيما بين الجنسين، وأصبحوا يقلدون بعضهم فتأثروا واثروا بمختلف الجوانب سواء اجتماعية أو ثقافية وأصبحت هذه الحياة مشتركة لسنين طويلة،[3] ولازلت بعض الآثار والعادات متأصلة وراسخة إلى حد اليوم.

ب.مدينة الزهراء :

عرفت المدن الأندلسية تطورا واهتماما متزايدا في عصر بني أمية ومن بين هذه المدن مدينة الزهراء، تم إنشاؤها من طرف الخليفة عبد الرحمن الناصر 325 هـ / 936 م، وهي تقع شمال قرطبة وسماها بالزهراء على اسم جارية،له وكان المشرف على بناءها مسلمة بن عبد الله.[4]

جلب عبد الرحمن الناصر مواد بناء المدينة من قرطاجة افريقية، ومن أهم هذه المواد الرخام وجاء بالرخام الأبيض من المرية والوردي والأخضر من افريقية بالإضافة إلى الذهب والفضة والزئبق

[1]مجهول، تاريخ الأندلس، عبد القادر بوباية دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، ط1، 2007، ص 138.

[2]السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلسي، م س ، ص 32 – 42.

[3]مريم قاسم طويل مملكة المرية في عهد المعتصم الدار البيضاء، بيروت لبنان، ط1، 1444 ، 1994 م، ص 63-64.

[4]رغد جمال مناف العزاوي، العمارة الأندلسية، (مس) ، ص 177.

والزجاج والجواهر والمرمر.[1]

وكانت مدينة الزهراء مزودة بكامل الوسائل الدفاعية باعتبارها مركز للخلافة، بنيت بمسافة تبعد عن مدينة قرطبة بخمسة أميال إذا كان هذا موقعا استراتيجيا الحكم والإدارة.[2]

ومن ابرز الدوافع التى أدت إلى بناء هذه المدينة هي . اهتمام الحكام والسلاطين ببناء المدن لترسيخ عصورهم، بالإضافة إلى الابتعاد عن العاصمة قرطبة بسبب التزايد السكاني فيها، وقد عمل في بناء الزهراء المهرة من المهندسين المعماريين ودام بناؤها 40 سنة . وتولى الإشراف عليها الناصر ابن الحكم المستنصر.[3]

احتلت المدينة مساحة مليون ومائة وخمسة وعشرون ألف متر مربع وهي عبارة عن مستطيل بنيت على صفح جبل العروس، من جبال سيراموريتيا أو ما يعرف باسم الجبل الأسود طوله ألف وخمسة مائة متر وعرضها سبع . مائة وخمسون مترا.[4]

ج.مدينة قرطبة:

ظهرت عدة مدن في الأندلس ومن ابرز هذه المدن مدينة قرطبة التي تقع في غرب اسبانيا تمتد على يمين وادي النهر الكبير وهي مدينة قديمة البناء، عرفت باسم أيبيري بحت وترجمت إلى العربية بما يعرف بقرطبة وقد نافست قرطبة الإمبراطورية البيزنطية والعواصم الأخرى.[5]

وتعتبر مدينة قرطبة قاعدة اسبانيا الإسلامية ومستقر خلافة الأمويين، إذ كانت تحتوي على إعلام العلماء وسادت الفضلاء واشتهرت بالعلم والاهتمام بالجوانب الثقافية والعلمية والأخلاقية.[6]

اشتملت على 15 إقليما و 7 أرباط منها ربط البرج وربط الزاهرة المدينة العريقة ومجموعة من

---

[1]مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، (م.س)، ص 204.

[2]الإدريسي، نزهة المشتاق، م س ن ص 579.

[3]عمار لبيد إبراهيم ابرز المظاهر العمرانية في الأندلس في عصر الخلافة ، م س)، ص467 468.

[4]سوزي حمود، الأندلس في العصر الذهبي، دار النهضة العربية – بيروت ، لبنان، د ط، 2009، ص81.

[5]احمد الراشيد الخالدي، المدن والثار الإسلامية في العالم، دار المعتز ، عمان، الأردن، ط1، 1429 ، 2009 م ، ص249.

[6]محمد حسن العيدروس العصر الأندلسي، م س ، ص 108.

المساجد والأسواق والحمامات، بالإضافة إلى عدة قرى 773 قرية.[1]

وتميزت قرطبة بهوائها المعتدل وخصوبة أرضها وهذا ما ساعد على الازدهار والتطور وخصوصا توفرها على عيون المياه، يزدحم فيها السكان، وتحتوي على خيرات اقتصادية ومحاصيل زراعية مثل: الكروم والزيتون والثورة المعدنية كالفضة، بالإضافة إلى الرخام الأبيض وهي عروس الأندلس[2] وهذا راجع إلى اهتمام الأمويين بالعمارة.[3]

وقد عرفت قرطبة منذ بداية الفتح الإسلامي للأندلس بنصيب من الاهتمام الواسع بعمارتها من طرف الحكام والخلفاء، وكانت تعتبر من أعظم المدن التي عرفتها الأندلس.[4] وأصبحت قرطبة حاضرة إسلامية ومن ابرز وأعظم المدن في الأندلس في كل الخلافات والفترات التي مرت بها في مختلف العصور، وخاصة في فترة حكم عبد الرحمن الداخل وأصبحت رمزا للعمارة الإسلامية بالأندلس ويضرب بها المثل.

2.2. المنازل:

تعددت أنواع المنازل في الأندلس و ذلك حسب الأموال التي كانت تنفق عليها و بحسب الأغراض المقصودة منها، وقد أدخلت عليها تعديلات كثيرة خلال القرون الثمانية من الحكم الاسلامي في الأندلس و من مميزات هذه المنازل الضيق، حيث يرجع ذلك إلى تكديسها الشديد و إلى ضيق الشوارع، و يشر "لوسيو مونيو "سيكولو" إلى تكديس منازل في غرناطة تكديسا شديدا، و يقول "نباخيرو" أن العرب اعتادوا أن يعيشوا متجاورين متلاصقين مع بعضهم البعض.[5]

---

[1] محمد عبد الوهاب خلاف قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي والخامس هجري، (مس)، ص 19.

[2] لارا محسن جبر العبيدي، المظاهر العمرانية للأندلس في كتاب صبح الاعشى في صناعة الانشا للقلقشندي، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، د م 2020 ، المجلد 10 ، العدد 4 ، ص 6.

[3] حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية الإسكندرية، ط1 ، 1414 هـ. 1994 م ، ص 323.

[4]

[5] ليو بولدو توريس بلباس الأبنية الاسبانية الاسلامية، المرجع السابق، ص 122-123.

و جاء تخطيط المنازل في بلاد الأندلس متمشيا مع الظروف البيئية لهذه البلاد، وقد خضع تخطيط المنزل في الأندلس للشكل الذي كانت عليه المنازل في عصور ما قبل الاسلام إلا أنه قد حدت تطورا كبيرا في بناء المنازل منذ عهد عبد الرحمن الداخل و بنيه، و لم يتخذ المنزل الأندلسي طابعه المميز إلا في عهد ملزك الطوائف و بلغ أوجه ازدهاره و تطوره في عهد الموحدين و بني نصر، حيث وصف ابن سعيد المغربي دور الأندلس بأنها في غاية الجمال حتى أنه عندما قارنها بما شاهده من البيوت المصرية جعلها في مرتبة أعلى منها بكثير، حيث وصف البيوت المصرية بأن منظرها يكدر العيون.[1] و كانت تتكون المنازل الأندلسية من جزئين أساسيين، أما الجزء الأول يتمثل في الواجهة الخارجية و يغلب عليه طابع البساطة، حيث كان يخلو من الزخرفة و بأن ذبك مخالفا لما كان عليه الوضع داخل المنزل، حيث كان يهتم بزخرفته إلى درجة كبيرة، و ذلك لأن القسم الداخلي كان يمثل محور النشاط في المنزل كام أنه يكاد يكون مقر الاقامة الدائمة للنساء.

أما القسم الثاني فيتمثل داخل المنزل أو البيت و يؤدي إليه مدخل يفضي إلى الفناء، بينما كان المدخل في البيوت البسيطة يشكل على هيئة ممر متكسر، و قد حدث تطور في شكل الواجهات و بصفه خاصة في عصر بني نصر في القرن 7هـ / 13م، و يتمثل ذلك في الاهتمام بالجانب الزخرفي الذي كان يتركز بشكل أساسي على كتلة المدخل، حيث كان المدخل يحاط بأطر وأعتاب مليئة بالزخارف، كما أنه كان يوضع على جانبيه عمودين صغيرين من الرخام، ويعلو العتب فتحات نافذة مزدوجة معقودة ترتكز على عمود أوسط، كما كان يوجد رفرف يشد علم كابولي نصفه السفلي من الجص و نصفه العلوي من الخشب، و كلاهما مزخرفا بزخارف دقيقة،[2] و كان هذا الرفرف أو المظلة يعمل بهدف حماية الزخارف الجصية و بلاطات الزليج التي تغطي الواجهة

[1] صلاح أحمد البهنسي ، عمارة المغرب والأندلس في العصر الاسلامي، المرجع السابق، ص 182.

[2] المرجع نفسه، ص182-183.

من حرارة الشمس، و كانت الواجهات الخارجية للمنزل تزود في بعض الأحيان بشراجيب أو شماسات و هي أشبه بالمشربيات في المنازل المصرية و كانت تعمل هذه الشراجيب لحجب الشتاء أو الشرفات البارزة، و كانت تعمل على توفير حيز من الظل في الشوارع التي تطل عليها، و كانت توجد غرفة كبيرة بارزة تشتد على مساند و تعرف بالغرفة البرانية، حيث أنها كانت تحجب الضوء و تخفف حرارة الجو، و كانت تمثل ممرات مسقوفة للشوارع التي تعلوها و تؤدي في نفس الوقت إلى استغلال مساحة من الشارع، أما الفناء فكان يعتبر عنصرا أساسيا في المنازل الأندلسية، و كانت تمتد على جوانية البائكات التي تستند على أعمدة رخامية رشيقة، حيث يتوسط الفناء فوارة أو نافورة للمياه، و قد اقتصرت البيوت البسيطة على وجود آبار للمياه دون وجود الفوارة، وجات مثل هذه الفوارات أو الآبار وما يحيط به من الأشجار متمشية مع طبيعة المدن الأندلسية التي كانت تخلو من الأنهار مثل اشبيلية و مالقة.

أما بالنسبة للأحياء التجارية فكانت توجد بها منازل بسيطة تتكون من غرفة واحدة تعلو الحانوت يؤدي إليها درج يوجد إلى جانب الحانوت و كانت تتخلل هذه الغرف فتحات فتغير الإضاءة و التهوية و يطلق على هذه الغرف في مصطلح أهل الأندلس لفظ مصرية، و مازال هذا التعبير مستخدما في اللغة الاسبانية.[1]

3.2. القصور :

❖ **القصر:** هو بناء عالي يبنى منفردا ضخما طويلا والجمع صروح وهو القصر أيضا والصرحة موضع وقيل متن من الأرض بمستوى.[2]

نشطت الحركة المعمارية في الأندلس بداية الفتح الإسلامي، حيث اهتم الأمويون بالعمران ومن ابرز هذه المنشات القصور والتي نذكر منها:

---

[1]صلاح أحمد البهنسي، المرجع السابق، ص 183-184.

[2]رغد جمال مناف العزاوي العمارة الأندلسية ، اطروحة دكتوراه) ، كلية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة ،بغداد ،بغداد 1435هـ، 2013 م، ص148.

أ.قصر قرطبة

كان الخلفاء والأمراء يشيدون القصور بالقرب من المساجد حيث بنى بنو أمية قصر قرطبة الذي أمر بإقامته عبد الرحمن الداخل، وتم بناؤه من الصفائح والعمد وتم تزيينه بمختلف الغروس كالكروم2.[1]

كانت القصور في قرطبة تقام في الأرباض خارج المدينة وقد تميزت هذه القصور بالإتقان والجمال. وزودها الأمراء والسلاطين بالمياه العذبة ومن مجالسه قصر الكامل، والروضة والزاهر، و به بابان باب الجنان وباب السطح وقد زخرفته من أجمل الزخارف التي أبهرت العالم وأصبح هذا القصر من أجمل وأروع القصور التي عرفتها الأندلس.[2]

كان الخلفاء من بني أمية وأمراؤهم يقيمون القصور بالقرب من المساجد وكانوا يسمونها دور الإمارة »، وكانت مخصصة للراحة وشكلها يشبه المدن الصغيرة بالإضافة إلى القصور الصغيرة الخاصة بأفراد الحاشية والقصور التي كانت تقام للهو بعيدا عن قرطبة.[3]

وتعتبر القصور في قرطبة المقر الرئيسي للخلافة وشكل قصر قرطبة مربع طوله 59 م، وله عدة أبراج مستطيلة واسطوانية.[4]

ولم تتوقف إضافات وإصلاحات أمراء الأمويون في هذا القصر ففي خلافة الأمير مير عبد محمد قام بفتح باب في ركن القصر وسماه (باب العدل)، وكان بمثابة مجلس قضاء حيث يعالج فيه القضايا فيعاقب الظالم وينصر المظلوم ويحاكمهم بنفسه وكان بابا من الحديد.[5]

---

[1]السيد عبد العزيز سالم ، المساجد والقصور في الأندلس، مكتبة طريق العلم الإسكندرية، ط1، 1986م، ص 53.

[2]السيد عبد العزيز سالم، بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة والآثار، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان ،ط1، 1411هـ، 1991 م, ص 554.

[3]السيد عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، (م س)، ص 189.

[4]باسيبلون بابون مالدونالدو، العمارة الإسلامية في الأندلس عمارة القصور عصر الخلافة وعصر ملوك الطوائف، (مس)، ص 436.

[5]كمال عناني إسماعيل، الآثار الإسلامية في الأندلس، دار الوفاء ، الإسكندرية، ط1، 2014، ص 241.

لقد أولى بنو أمية اهتماما خاصا بالقصور وعناصرها ولم يقيموا في القصور التي وجدوها بل بنو لأنفسهم قصورا جديدة تليق بأمراء خلافتهم، وتأنقوا في بناءها وتحميلها وإعطاءها طابعا جماليا إسلاميا.

ب.قصر الحمراء: يعتبر هذا القصر من أضخم القصور التي شهدها الأندلس وقد بني هذا القصر في غرناطة على يد محمد بن الأحمر، حيث تفنن المعماري المسلم في بنائه وتزيينه وأصبح من ابرز القصور وأشهرها، وهو أعجوبة العمارة الإسلامية في الأندلس إذ يتكون هذا القصر من:

- **القصبة:** وهي تقع شمال شرقي القصر.

ج.القصر الملكي: هو مخصص للخدم والحرفيين بالإضافة إلى عدة قاعات منها : قاعة ذهبية سمية نسبة إلى زخرفتها الذهبية.[1]

يحتوي هذا القصر على فناء مربع وتطل عليه عدة قاعات ذات حجم صغير والى جانبها مسجد صغير وبها ساحة كبيرة تسمى ساحة المطرقة، وبها سقيفة تؤدي إلى احد الأبراج وهي تربط بين الأسوار المحيطة بمدينة الحمراء.[2]

كان قصر الحمراء عبارة عن قلعة متواضعة ثم تحولت إلى قصور عظيمة و كان عهد يوسف الأول وولده محمد الخامس من أزهى العصور، بالعصر الذهبي لما عرفته العمارة من ازدهار بصفة عامة والقصور بصفة عامة[3]. ولا يمكن رؤية قصر الحمراء من المدينة عند دخولها لأول مرة إلا بعد أن تسير في طرقاتها فترى باب الشريعة وباب الرمان وهو المدخل الرئيسي للحمراء وبعدهما غابة ساحرة وبها ثلاثة طرف تؤدي إلى الطريق الأول إلى « أبراج قصر «الحمراء والثاني إلى جنة العريف » والثالث باب الشريعة، بالإضافة إلى المقاعد الحجرية والأحواض

---

[1]دعاء عبد العزيز العمارة الإسلامية في الأندلس في كتب الجغرافية والرحالة المسلمين، مجلة العلوم الإنسانية، د م ، 2021م، المجلد 28 ، العدد 2 ، ص4.

[2]عبد الحكيم ذنون ، أفاق غرناطة ، عالم المعرفة، دمشق، ط 1 ، 1408 ، 1988 م ، ص 84.

[3]محمد حسن العيدروس العصر الأندلس، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2011، ص 114.

المزخرفة .[1] تمكن الخلفاء الأمويون من ترسيخ في الأندلس عن طريق بقايا أثار عمائرهم وخاصة القصور التي سميت بأسمائهم.

3. العمارة العسكرية

تعتبر المنشآت الدفاعية من أهم العناصر الأساسية في بناء المؤسسة العسكرية وذلك بفضل دورها الكبير الذي تؤديه في حماية حدود الدولة من الأخطار الخارجية التي تحدق بها، حيث اهتم المرابطون ببناء وتشييد هذه المنشآت، بغرض حفظ الأمن والاستقرار، وكذلك لصد خطر الأعداء الذي يهدد دولتهم من الداخل والخارج.

1.3. الحصون:

اهتم المرابطون ببناء الحصون في بلاد الأندلس لحماية دولة المسلمين من خطر النصارى، حيث نجد أنهم قاموا ببناء تلك الحصون في المناطق الوعرة لكي يصعب الوصول إليها[2]، حيث بنو هذه الحصون بالحجارة كما شحنوها بالمئونة والأسلحة لكي تصمد مدة طويلة أمام الحصار[3]، وكان يتولى قيادتها والدفاع عنها شخصيات وقوات أندلسية[4]، فقد كان ذلك عندما عبروا العبور الأول إلى بلاد الأندلس بقيادة يوسف بن تاشفين، بعد استغاثة ملوك الطوائف به ضد الاعتداءات النصرانية في سنة تسع وسبعين وأربعمائة(479هـ/1086م)[5]، وهذا ما ذكره ابن الخطيب صاحب كتاب الحلل الموشية حيث قال: "لما احتل يوسف بن تاشفين بالجزيرة شرع في بناء أسوارها وما

---

[1]محمد عبد الله عنان الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال – مكتبة الخانج – القاهرة – ط 2 1417. 1997 م . ص 185.

[2]غومة سالم، المرجع السابق، ص 44.

[3]الصلابي علي محمد، المرجع السابق، ص 185.

[4]غومة سالم، المرجع السابق، ص ص 44 45.

[5]أبي الزرع، المصدر السابق، ص 94.

تشعث من أبراجها وحفر الحفير عليها وشحنها بالأطعمة والأسلحة ورتب فيها عسكرا نقيا من نخبة رجاله وأسكنهم بها"[1].

من أهم الحصون التي بناها المرابطون

3-1-1- حصن منتقوط (أنظر الملحق رقم01)، الذي بني في عهد أمير المسلمين علي بن يوسف، حيث يقع هذا الحصن في مدينة مرسية في الأندلس[2] على بعد أربعة كيلوا مترات شمال شرقي هذه المدينة، فقد احتذى الموحدون من هذا الحصن في بناء قصورهم التي قاموا بتشييدها في مدينة اشبيلية ومالقة وقرطبة، وذلك لما يمتاز به من تناسق تام في مخارج سوره ومداخله، وأيضا في توزيع غرفه، كما يتوسطه صحن مستطيل يطل على جانبيه القصيرين جوسقان مربعان بارزان[3]، فقد كان بناء هذا القصر يمثل المرحلة الأولى للفن الأندلسي في الثلث الأول من القرن الثاني عشر الميلادي، وهو اليوم يطلق عليه اسم القصير Elcastillejo[4].

في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة(523هـ/1129م) عين علي بن يوسف ابنه تاشفين الذي عرف ببطولته وشجاعته على ولاية الأندلس، وبالتحديد إمارة غرناطة ولعل هذا ما جعل أبوه يعينه على الأندلس[5]، فقد ذكر ابن الخطيب الأمير تاشفين في كتابه حيث قال: "... لما ولاه أبوه عليها، وكان بطلا شجاعا حسن الركبة والهيئة، وكان يسلك طريق الشريعة ولاه أبوه على الأندلس فقوى الحصون وسد الثغور وأذكى العيون على العدو..."[6].

---

[1] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص ص 33 34.

[2] غومة سالم، المرجع السابق، ص46.

[3] السيد عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، د:ط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع 1986م، ص139.

[4] حمدى عبد المنعم محمد حسن، المرجع السابق، ص376.

[5] ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص80.

[6] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 90.

من خلال عرضنا للتحصينات المرابطية أوجب علينا أن نذكر المواد التي استخدموها في تحصين منشآتهم الدفاعية، ومن بين هذه المواد نجد الطابية والتراب والحجر والطوب، والمقصود بالطابية عند ابن خلدون التي ذكرها في كتابه المقدمة حيث قال: " ... لوحين صغيرين يوضع فيهما التراب مخلطا بالكلس ويركز بالمراكز المعدة حتى ينعم ركزه ويختلط أجزاؤه بالكلس ثم يزاد التراب ثانيا وثالثا إلى أن يمتلئ ذلك الخلاء بين اللوحين وقد تداخلت أجزاء الكلس والتراب وصارت جسما واحدا"[1].

2.3. القلاع:

القلعة هي حصن أو الزينة التي تقام بعرض الطريق على ألواح من خشب ليمر من تحتها موكب السلطان.[2]

انتشرت القلاع في معظم المدن الأندلسية وذلك من اجل تأمين المدن والحماية من الخطر الداخلي والخارجي ومن ابرز القلاع الموجودة في الأندلس هي:

3-2-1- قلعة أيوب: سميت بقلعة أيوب نسبة إلى أيوب بن حبيب اللخمي[3]، وهي مدينة من مدن شنتبيرية الموجودة في باطن الأندلس قريبة من مدينة سالم وهي مدينة حصينة منيعة[4] ومن مدينة سالم إلى مدينة قلعة أيوب خمسون ميلا شرقا وهي مدينة رائقة البقعة « ذكرها الإدريسي بقوله حصينة شديدة المنعة بهية الأقطار كثيرة الأشجار والثمار عيونها مخترقة وينابيعها معقودة كثيرة الخصب رخيصة الأسعار وبها يضع الفخار المذهب ويتجهز به إلى كل الجهات »[5]

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة، راجعه: سهيل زكار، د:ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1421هـ-2001م، ص 512.

[2] أنور محمود الزناتي، معجم مصطلحات التاريخ في الحضارة الإسلامية دار زهران- ط 1 - 201 ، ص 321

[3] وديع أبو زيدون ، تاريخ الأندلس ، م س، ص 131

[4] منذر عطا الله ، المنشات المعمارية-،م س، ص 193

[5] الإدريسي ، نزهة المشتاق ، م س ، ص 553 - 554

3-2-2- قلعة جابر: تقع هذه القلعة جنوب شرقي اشبيلية، اشتهرت بحصانتها ، تقع قلعة جابر فوق ربوة عالية تتكون من فنائين كبيرين يشرف على كل منهما ابراج تبلغ نحوى العشرة في الفنائين سقطت على يد الن صاري،[1] تعتب هذه القلعة من أهم الحصون الأندلسية الباقية الآن وتعد المفتاح الحقيقي لإقليم اشبيلية يبلغ ارتفاعها ما يزيد عن 82،50 متر[2]، أما بالنسبة للمواد المستعملة في البناء بنيت بمزيج بين الطين والأحجار الصغيرة المدحرجة.[3]

3.3. الأسوار

تعتبر الأسوار من أهم العناصر المهمة في بناء المنشآت الدفاعية، وهذا راجع إلى الدور الذي تؤديه في تحقيق الأمن للمدينة، فهذا ما نجده عند المرابطين الذين اهتموا ببناء الأسوار منذ دخولهم إلى بلاد الأندلس، حيث جعلوها تحيط بمدنهم من جميع الاتجاهات وذلك لتكون درعا واقيا لهم، ولصد خطر النصارى أيضا ووضع العراقيل أمامهم، فنجد أن يوسف بن تاشفين عندما غادر المغرب متجها إلى بلاد الأندلس، نزل بالجزيرة وأول ما قام به هو بناء أسوار الجزيرة حيث أشرف على بناءها بنفسه، وهذا ما ذكره صاحب كتاب الحلل الموشية عندما قال: "... لما احتل يوسف بن تاشفين الجزيرة شرع في بناء أسوارها"[4].

أما في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، فقد أخذت أسوار المرابطين شكل ونظام جديد[5]، حيث فرض في عهده ضريبة على أهل المرية وغيرها من المدن الأندلسية لاستعمال أموال الضرائب في إقامة الأسوار الجديدة بالمدن الرئيسية، وترميم القديمة منها[6].

---

[1] رغد جمال مناف العزاوي ، العمارة الأندلسية ، م س ، ص 131 .

[2] منذر عطا الله ، المنشات المعمارية العسكرية، م س ، ص 193.

[3] الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج 1 ، م س، ص 570.

[4] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص ص، 33، 34.

[5] حمدى عبد المنعم محمد حسن، المرجع السابق، ص374.

[6] السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية، قاعدة أسطول الأندلس، د:ط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، 1984م، ص91.

ففي سنة 530هـ/1136م بعث أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين كتابه إلى الأندلس، يخبرهم فيه بضرورة بناء الأسوار، وقد ذكره في كتابه شخصيات أوكل إليها مهمة الإشراف في البناء ومن بينهم أبا عمر ينالة اللمتوني الذي أوكل إليه مهمة بناء أسوار مدينة غرناطة وترميم ما خرب منها، غير أنه كان يرهق الأهالي بدفع الضرائب فغضب أمير المسلمين لهذا الأمر فقام بعزله وعين مكانه أبا حفص عمر بن أمير المسلمين الذي أشرف على بناء أسوار مدينة قرطبة، فتم ذلك وأكملت الأسوار في أسرع وقت[1]، غير أن جزء كبير من هذه الأسوار هدم بسبب السيل الذي صدمها، ونجد منها باب الرملة وباب البيرة (أنظر الصورة رقم 07)، لكن أهل الأندلس لم يقفوا مكتوفي الأيدي حيث قام أهل قرطبة بإصلاح أسوارهم وترميمها دون تعتيب وضغط، وكذلك نفس الشيء بالنسبة لأهل اشبيلية اتجاه أسوارهم[2].

من أمثلة الأسوار المرابطية التي بنوها نذكر:

3-3-1-**أسوار مدينة ألمرية:** (أنظر الملحق رقم02) قام ببنائها ابن العجمي وساعده في ذلك سكان مدينة المرية وقدموا إليه ما عليهم من ضرائب، فاستعان ببعض المختصين من أهل الأندلس في بناء الأسوار وترميمها[3]، وفي هذا الشأن تحدث ابن عذارى في كتابه البيان حيث قال: " وتولى النظر في أسوار ألمرية رجل منهم يعرف بابن العجمي من أصحاب ميمون، فأخذ بالحزم واستكثر بالسياسة والعزم، ولم ينفق شيئا من المال إلا في موضعه، ولا استعان إلا بمن جد في نصحه ورأى الناس ذلك فتساهلوا في الأداء وتواصلوا حمل تلك الأعباء فكمل السور على واجبه من التحصين والتحسين، بيسير من المونة دون ضرب ولا سجن"[4].

---

[1] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج4، ص ص 73 74.

[2] عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس القسم الأول عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411هـ-1991م، ص115.

[3] حمدى عبد المنعم محمد حسن، المرجع السابق، ص 375.

[4] ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص 74.

3-3-2-**أسوار مدينة قرطبة:** بنيت أسور مدينة قرطبة في عهد علي بن يوسف بن تاشفين غير أنها هدمت بسبب السيل الذي أصاب المدينة، هذا ما جعل أهل المدينة يسارعون إلى ترميمها وإصلاح ما أتلف منها، دون أن يلتزموا بضريبة التعتيب حيث أمر والي هذه المدينة أن يقوم كل سكان الحي بإصلاح وترميم وتشييد أسوار حيهم، وكانت من أهم هذه الأسوار التي تم تشييدها السور الشرقي الواقع شمال شرقي مدينة قرطبة، حيث امتاز هذا السور بأبراجه المستطيلة الضخمة المتقاربة[1].

3-3-3 -**أسوار مدينة اشبيلية:** (أنظر الملحق رقم 04)في سنة 526هـ/1132م أمر علي بن يوسف أهل اشبيلية ببناء أسوارها[2]، على جهة نهر الوادي الكبير، فلم يعارض أهل المدينة ذلك وشرعوا في البناء حيث امتازت هذه الأسوار بأبراج مستطيلة قليلة البروز وكانت تنفتح على مداخل يحيط كل طرفي منها على بابان متواجهان[3].

بالإضافة إلى أسوار أخرى منها سور شريش*(أنظر الملحق رقم05) وسور لبلة** التي بنيت أيضا في عهد علي بن يوسف[4]، وسور غرناطة ومالقة وبطليوس[5].

ومع تزايد خطر النصارى وكذلك خطر الموحدين الذين أصبحوا يشكلون عائقا وخطرا أمام دولة المرابطين في بلاد المغرب والأندلس، زادت حاجة المرابطين إلى بناء الأسوار، وهذا ما نجده

---

[1] حمدى عبد المنعم محمد حسن، المرجع السابق، ص375.

[2]ليوبولدو توريس بالباس، الفن المرابطي والموحدي، ترجمه: سيد غازي، د:ط، دار المعارف، مصر، 1971م ص36.

[3] حمدى عبد المنعم محمد حسن، المرجع السابق، ص376.

[4] ليوبولدو توريس بالباس، المرجع السابق، ص 36.

* شريش: من كور شذونة بالأندلس بينها وبين قلشانة خمسة و عشرون ميلا وهي على مقربة من البحر يجود زرعها ويكثر ربعها، أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 340.

** لبلة: في غرب الأندلس مدينة قديمة، من اشبيلية إلى طليطلة مرحلة عشرين ميلا، ومن طليطلة إلى لبلة مرحلة مثلها، وتعرف لبلة بالحمراء، أنظر: نفسه، ص 507.

[5] السيد عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، ص160.

في عهد أمير المسلمين تاشفين بن علي الذي اهتم هو أيضا ببناء الأسوار وإصلاح وترميم ما خرب منها، للوقوف في وجه الأعداء والمحافظة على كيان دولتهم[1].

أما فيما يخص شكل الأسوار التي بناها المرابطين، فقد كانت ذات خطوط متعرجة ومنكسرة، بالإضافة إلى كثرة الزوايا الداخلية والخارجية فيها، التي ساعدت الجنود وسهلت مهمتهم في القضاء على أعداهم و حصارهم عند تقدمهم داخل إحدى هذه الزوايا، حيث أن هذا النظام الذي اتخذه المرابطون في بناء أسوارهم جعل هذه الأسوار تتميز على غيرها على غيرهم من الأسوار الدفاعية، كما أضافوا دروب في أعلى السور لكي يسير عليه المحاربون، حيث أطلق عليها المؤرخون اسم ممشى السور، فقد كان يتألف الدرب من شرفات يستعملها المحاربون في قذف سهامهم على الأعداء، حيث تقع في هذه الشرفات دروات يحتمون من خلفها كما تتخلل داخل هذه الدروات فتحات تساعدهم على النظر في أسفل السور دون أن يتعرضوا إلى أسهم الأعداء[2].

إن المواد التي استعملت في بناء هذه الأسوار، فلقد أجمع المؤرخون على أن المرابطون قد استخدموا المواد المحلية المتمثلة في مادة الحجارة في مختلف منشآتهم العسكرية، بالإضافة إلى الطابية التي ذكرناها سابقا[3]، والآجر والجص الملون ذات اللون الأحمر والأصفر الذي استعملوه في جدران السور[4].

من خلال عرضنا لعنصر الأسوار التي بنيت، وجب علينا التطرق إلى الأبواب التي كانت لا تخلو منها الأسوار، حيث نجد أن المرابطين قد تفننوا في بناءها، ومثالا على ذلك أن كل مدينة من المدن المرابطية كان يتخلل أسوارها بابان متقابلان لكي تصل داخلها بخارجها فالباب الأول

---

[1] غومة سالم، المرجع السابق، ص 50.

[2] حمدى عبد المنعم محمد حسن، المرجع السابق، ص 374.

[3] فيسة محمد رابح، المرجع السابق، ص 45.

[4] السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د:ط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م، ص677.

كان ينفتح إلى الداخل والأخر ينفتح نحو الخارج، بالإضافة إلى استخدامهم نوع آخر من الأبواب عرفت باسم الأبواب ذات المرافق، فهذا النوع كان قائم على زاوية ذات شكل مرفق تقع في الممر الرابط بين فتحتي الباب، إلا أن هذا النوع قد ساعد المهاجمين المرابطين بشكل كبير في صد هجمات الأعداء، بالإضافة إلى أنها قد شكلت عقبات أمامهم الأعداء وهذا راجع إلى فضل الزوايا القائمة فيها، ومن أمثلة هذه الأبواب ذات المرافق نذكر منها باب de los pesos وباب monaita التي أقامها المرابطون على أسوار غرناطة، وكذلك باب آخر في مدينة لبلة[1].

4.3. الأبراج

بعدما تحدثنا على الأسوار وأبوابها ننتقل إلى الحديث على الأبراج عنصرا دفاعيا هاما في أسوار الحصون والقلاع، التي نالت اهتمام المرابطين، فقد بذلوا جهدا كبيرا في إقامتها فنجد مثلا يوسف بن تاشفين قد أعاد تشييد وترميم أبراج الجزيرة الخضراء عندما حل بها[2]، حيث كانت تبنى هذه الأبراج في الأماكن العالية من السور وتأخذ مساحة معينة منه، وكانت مهمة هذه الأبراج استطلاع ومراقبة العدو، وإرسال الإشارات الضوئية بين المدافعين من أجل إعلان الخطر واقتراب العدو ونحو المدينة[3]، أما من حيث شكلها فقد أخذت شكلا مسننا تكثر فيه الزوايا، ويعلوها سور تتخلل فيه مزاغل* لحماية الجند[4].

---

[1] السيد عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، ص 164.

[2] بن عطية الله بن هلال السلمي، المرجع السابق، ص 280.

[3] عياش محمد، الاستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينتي فاس الجديد والمنصورة بتلمسان، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص 31.

* مزاغل: جمع مزغل، وهي فتحة ضيقة في سور المدينة أو القلعة أو الحصن أو البرج أو البوابة تطلق منها الرماح والسهام وغيرها من المقذوفات على المهاجمين، كما تستخدم في نفس الوقت منفذا للتهوية والإضاءة والمراقبة وقد اعتاد المعمار المسلم أن يجعلها ضيقة من الخارج ومتسعة من الداخل لتمكين المكلف بالحراسة فيها من قذف رماحه وسهامه على المهاجمين لها في سهولة وسير، أنظر: رزق عاصم محمد، المرجع السابق، ص 277.

[4] فيسة محمد رابح، المرجع السابق، ص 46.

عرف المرابطين نوع آخر للأبراج وهي الأبراج ذات الشكل المسدس، عرفوها من خلال احتكاكهم وتأثرهم بالعمارة البيزنطية، حيث شيدوها على أسوارهم، نذكر منها البرج المنعزل في مدينة العقاب (لا نافا دي تولوسا) والذي يقع بالقرب بمدينة جيان** بالإضافة إلى برج القاضي الذي يقع في مدينة غرناطة[1].

لقد أثرت العمارة الأندلسية على العمارة العسكرية المرابطية في بلاد المغرب حيث أبدا أمراء المرابطين إعجابهم الكبير بفن العمارة في بلاد الأندلس والمهارة الفائقة التي تطغى عليها من خلال تفنن عمال البناء الأندلسيين فيها من دقة وتشييد وزخرفة[2]، فقد أجمع المؤرخين على أن عصر المرابطين يعتبر عصر الفن الأندلسي المغربي في العمارة حيث يظهر الطابع المغربي والأندلسي معا في بناء الحصون والأسوار والقلاع والمساجد وغيرها من المنشآت[3].

وكدليل على التأثير الأندلسي في بلاد المغرب نجد مثلا الأمير يوسف بن تاشفين أنه قد جلب على بلاد المغرب أمهر البنائين والمهندسين ليستعين بهم في بناء مدينة فاس[4]، والتي كان قد فتحها يوم الخميس من جمادى الثاني سنة اثنين وستين وأربعمائة(462هـ/1069م)[5] كما أضافوا فيها الفنادق والحمامات والسقايات.

وكذلك نفس الشيء بالنسبة في عهد الأمير علي بن يوسف، الذي عرف باهتمامه الكبير بالبناء أكثر من والده، حيث نجد أنه في عهد قد أحضر هو أيضا المهندسين البارعين من بلاد

---

[1] السيد عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، ص 161.

**جيان: مدينة بالأندلس بينها وبين بياسة عشرون ميلا وهي كثيرة الخصب، بها زائد على ثلاثة آلاف قرية، أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 183.

[2] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 374.

[3] حركات إبراهيم، المرجع السابق، ص 221.

[4] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 375.

[5] الناصري، المصدر السابق، ص 27.

الأندلس لبناء قنطرة وادي تاسيفت[1]، وقد ذكر لنا الحميري صاحب كتاب الروض المعطار هذا الوادي فقال: "... وكان أمير المؤمنين علي بن يوسف بنى عليه قنطرة عظيمة متقنة البناء بعد أن جلب إلى عملها صناع الأندلس وجملة من أهل المعرفة بالبناء فشيدوها وأتقنوها حتى كملت"[2]، كما استعان في بناء قلعة تسجيموت بالبناء الفلكي الأندلسي[3]، وكذلك قلعة أمرجوا التي تتمازج في بناءها التقاليد المغربية مع التأثيرات الأندلسية، كما يبرز فيها التأثير النصراني الذي جاء به النصارى المرتزقة الذين كانوا ضمن الجيش المرابطي، حيث تتجلى هذه التأثيرات المسيحية في الأبراج المستديرة[4].

أما مدينة مراكش التي بناها يوسف بن تاشفين سنة أربع وخمسين وأربعمائة(454هـ/1062م) عند دخوله بلاد المغرب[5]، والتي أكمل بناء أسوارها علي بن يوسف حيث تم ذلك بعد فتوى من الفقيه القاضي أبي الوليد بن رشد، حيث جلب البنائين الماهرين في بناء أسوار مدينة مراكش، والذي استغرق بناءه ثمانية أشهر، أما تكاليف بناءه قد بلغت حوالي سبعين ألف دينار من الذهب، غير أن علي لم يقف عند سور مراكش بل شمل جميع أسوار المدن المغربية[6].

إن المرابطين عندما جلبوا المهندسين الأندلسيين إلى بلاد المغرب لم يكتفوا بالاستعانة بهم في بناء الأسوار فقط، بل اعتمدوا عليهم أيضا في بناء وتشييد منشآت أخرى من بينها المساجد، حيث نجد أنهم قد قلدوا تخطيط مسجد جامع قرطبة في مسجدهم بتلمسان تقليدا دقيقا[7] بالإضافة

---

[1] حركات إبراهيم، المرجع السابق، ص 222.

[2] الحميري، المصدر السابق، ص 127.

[3] ليوبولدو توريس بالباس، المرجع السابق، ص 36.

[4] حمدى عبد المنعم محمد حسن، المرجع السابق، ص 378.

[5] الناصري، المصدر السابق، ص 22.

[6] غومة سالم، المرجع السابق، ص 49.

[7] السيد عبد العزيز سالم، العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، ص 92.

إلى جامع القرويين بمدينة فاس الذي بني سنة 245هـ/859م، هذا الأخير قد أضاف عليه القاضي أبي أحمد عبد الحق منبر بني بأسلوب أندلسي مغربي[1].

تعددت المنشآت المرابطية الدفاعية من حصون وقلاع وأبراج وغيرها من المنشآت وما حملته من دقة في البناء، وفن في الزخرفة، ولكن مع قدوم خطر الدولة الجديدة التي نهضت على أعقاب الدولة المرابطية هي الدولة الموحدية التي علمت بكل جهد على الاستيلاء على هذه المنشآت المرابطية، وجميع ممتلكاتها، حيث سقطت الدولة المرابطية سنة 541هـ على يد مؤسس الدولة الموحدية عبد المؤمن الموحدي.

[1] حمدى عبد المنعم محمد حسن، المرجع السابق، ص ص 364 366.

الفصل الثالث

خصائص و مميزات العمارة الإسلامية بين المغرب و الأندلس

1. مميزات الفن المعماري في المغرب الأوسط.

اتبعت بيوت الصلاة نمطين، الأول يتبع الامتداد الموازي لجدار القبلة وقـد ارتبط ذلك بالمساجد التي تتبع النمط التقليدي في التخطيط . أما النمط الثاني وهو بيوت الصلاة المغلقة بجدران فقد كان امتدادها المتعامد على جدار القبلة أكبر طولاً عن الامتداد الموازي لجدار القبلة.

الاهتمام بالبلاط الأوسط المؤدي إلى المحراب وجعله أكثر اتساعا وارتفاعا عن بقية البلاطات التي على جانبيه، وزخرفة واجهته من ناحية الصحن بالزخارف المتنوعة.

قصر أبدان الأعمدة وقد انتشرت هذه الظاهرة في العمارة في شمال إفريقيا، وأصبحت من المميزات المعمارية. وقد وجد مثل ذلك قبل العصر الإسلامي، فقد استخدم الساسانيون أعمدة قصيرة يكاد ارتفاعها يساوي نصف قطر أحياناً . على عكس ما كان متبعاً في العمارة الهلنستية العقد بل ينقص عنه والرومانية، إذ كانت العقود ترتكز على أعمدة ارتفاعها ثلاثة أضعاف نصف قطر العقد.[1]

كانت المساجد الجامعة في المغرب الأوسط ، قليلة العدد ولكن مساحتها كبيرة كما تميزت هذه المساجد بتخطيطها وعناصرها المعمارية المتميزة وهذا النوع من المساجد هو الذي قام بالدور الأساسي وتحمل العبئ الأوفى في مختلف الأنشطة التي قام بها المسلمون[2] غير أن المسجد الجامع لا يختلف كثيرا في نظام بنائه عن سائر أنحاء مساجد العالم الإسلامي، وقد كان أساسا تنظيم العمراني للمدينة ، حيث يعتبر المركز الديني الذي تلتف حوله بقية المراكز العمرانية ، ويعتبر القلب النابض الذي ينبض بالحياة ويهبها النشاط والحركة ، كما أن تشيد المساجد الجامعة

[1] فريد شافعي (د) : العمارة العربية في مصر في عصر الولاة . المجلد الأول . القاهرة . 1971. ص 175

[2] محمد توفيق بلبع : المسجد والحياة في المدينة الإسلامية ، مجلة علم الفكر ، وزارة الإعلام، العدد 1 الكويت ، أبريل 1980. ص 161.

أساس العمران في المدينة التي يراد طبعها بطابع الإسلام.[1]

تميزت المنابر المغربية بضخامتها عن نظائرها في المشرق[2] ووجود منبر يضع من الخشب أو الرخام وبجانبه محراب ليقف عليه الإمام وهو يخطب في صلاة الجمعة.

بالإضافة إلى ذلك فقد تميزت المساجد الجامعة عن المساجد الخاصة بعناصرها المعمارية الرئيسية التي إلتزم بها المسلمون وهي: بيت الصلاة والصحن والمجنبات بالإضافة إلى عناصر أخرى كالمئذنة التي لم يقف المسلمون في تحديد مكانها أو أعدادها في المسجد الواحد ، كما ظهر في المسجد الجامع " كرسي السورة المستحدث فيه وكان يتخذ منه القارئ مكانا يجلس فيه لتلاوة القرآن .

وهو الأثاث تمتاز المساجد الجامعة بخصائص معمارية ، فهي تعد عملا فنيا متناهيا متناسقا الأجزاء وتوحي بالجمال ، وجدرانها كأنها عقود في الداخل مزينة بالزخارف المتداخلة المتشابكة ، وهذا النوع من الزخارف هو من الميادين التي تفوق فيها الفنانون المغاربة سواء كانت محفورة في الخشب أو الحجر، أو مسطحة ملونة.[3]

لذا فالفنان المغربي ركز اهتمامه على التفاصيل والأجزاء الصغيرة في البناء وإتقان العمل والإخلاص للفن.[4]

لقد عاشت بالمغرب الإسلامي الفنون الجميلة في جميع العمائر الإسلامية خاصة منها المساجد

---

[1] الهام حسين دحدوج : مدينة قابس منذ الغزو الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية حوالي (665442 هـ /1054 1247) ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ، جامعة القاهرة ، قسم التاريخ مصر ، 2000 ، ص 8.

[2] كمال السيد أبو مصطفى : جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل فتاوى المعيار للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 1996 ، ص 43.

[3] محمد عادل عبد العزيز : التربية الإسلامية أصولها المشرقية في المغرب وتأثيراتها الأندلسية (د.ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر 1987 ، ص 60.

[4] يوسف فرحات : المرجع السابق ، ص72-76.

في الغرب الإسلامي ، فقد امتازت المساجد بزخارف مميزة عن باقي الدول السائدة الأخرى ، لذلك فقد وجدنا لذلك فقد وجدنا أن فنانوا الدولة المرابطية قد اقتبسوا من عناصر زخارف مسجد قرطبة في مسجد تلمسان الكبير.[1]

وإن كانت هذه الخصائص التي أصبحت من مميزات الطراز المعماري المغربي، إلا أن ذلك لا يعني أن كل هذه العناصر نشأت في بلاد المغرب، بل أن بعضها نشأ في بلاد المشرق الإسلامي، وانتقل منها إلى عمارة المغرب، وأصبح أكثر ظهوراً بمها . ومن ذلك على سبيل المثال أن نظام البائكات التي تمتد متعامدة على جدار القبلة قد ظهر أولاً في المسجد الأقصى بالقدس، وذلك في عمارة الخليفة العباسي المهدي سنة 163هـ / 779م . كما أن نظام البلاط الأوسط الأكثر اتساعاً وارتفاعاً عن بقية البلاطات ظهر في الجامع الاموي في دمشق 96-86هـ/705-715م، وفي المسجد الملحق بقصر الحير الشرقي 105- 124هـ / 724-743م، والذي شيد على نمط الجامع الأموي، ولكن بمقياس أصغر. . ومن ذلك أيضا طراز الصوامع المربعة الذي ظهر في العمارة الأموية في بلاد الشام وانتقل إلى بلاد المغرب.

2. مميزات الفن المعماري في الأندلس

مر الطراز المعماري الأندلسي بثلاث مراحل متميزة، لكل منها خصائصه التي تميزه عن الآخر، وهذه الطرز هي:

طراز عصر الخلافة : تظهر خصائص هذا الطراز بوضوح في الجامع الكبير بقرطبة، وذلك في عدة مظاهر يمكن إجمالها فيما يلي :

[1] محمد الطيب عقاب : لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر ، ط 1 ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة 2002 ، ص 21.

- رصانة البناء وضخامته، والاعتماد على الحجر المنحوت.
- استخدام الأعمدة الرخامية النحيلة التي ترتكز على قواعد حجرية العقود المتبادلة الصنجات من الحجر المنحوت وقوالب الآجر.

العقود المزدوجة والمقامة على مستويين من الارتفاع . الأسقف الخشبية الخفيفة والتي لجأ المعمار إليها حتى لا تشكل ثقلا على الأعمدة النحيلة، وما يرتكز عليها من عقود .

تعدد أشكال الفتحات في الجدران، وكذلك وجود دعامات ساندة للجدران، وكثافة الزخارف وتنوعها.

وقد لجأ المعمار إلى ذلك للتخفيف من شكل ارتفاع الجدران . كما لجأ إلى معالجة معمارية تمثلت في استخدام الدعامات الساندة، والعقود على مستويين، وكذلك الأسقف الخشبية الخفيفة.

الطراز المستعربي : ينسب إلى المستعربين وهم أهل الأندلس الذين استعربوا، ولكنهم بقوا على دينهم وقد اكتملت خصائص هذا الطراز في القرن 5هـ/ 11م، وهو مقتبس من طراز عصر الخلافة، وقد استخدم أولا في بناء الكنائس، إلا أنه ظهر بعد ذلك في العمائر الإسلامية . ومن مميزاته :

- استخدام الآجر بدلا من الحجر.
- استخدام العقود النصف دائرية .

الطراز المدجني : ينسب إلى المدجنيين وهم المسلمون الأندلسيون الذين بقوا في المناطق التي استولى عليها الأسبان . ويظهر هذا الطراز بشكل واضح في الكنائس، إلا أنه استخدم أيضا على نطاق ضيق في العمارة الإسلامية. وتتضح أهم مميزاته في :

استخدام العقود المدببة، والعقود على شكل حدوة الفرس، والعقود المفصصة . وترجع العقود على شكل حدوة الفرس المتجاوزة إلى أصول مشرقية، وقد استخدمت في جامع قرطبة، إلا أنها أصبحت أكثر انتشاراً في الطراز المدجني .

تنوعت الدعامات فكانت من الحجر أو الآجر.

تنفيذ الزخارف من الآجر في أوضاع مختلفة ومتباينة.

استخدام النوافذ الجصية ذات العقود المدببة على الشكل الذي يميز الطراز القوطي.

تكسية أجزاء من الجدران، وبصفة خاصة جدار القبلة والمحراب ببلاطات خزفية مزخرفة بزخارف على الطراز الأندلسي والمغربي، ومن أمثلة ذلك محراب مسجد قصر الحمراء.

تمثل قصور غرناطة مرحلة اكتمال هذا الطراز لذلك عرفت هذه المرحلة المكتملة لهذا الطراز باسم طراز الحمراء أو الفن النصري نسبة إلى بني نصر حكام غرناطة.

وتتميز العمائر الدينية الأندلسية بصفة عامة بمميزات، منها :

اشتمال المساجد على مقاصير للصلاة، ومنها المقصورة التي أنشأها محمد بن عبد الرحمن في جامع قرطبة سنة 241هـ / 855م، وكذلك المقصورة التي أقيمت في جامع قصبة إشبيلية سنة 577هـ/1182م، والشبيهة بمقصورة جامع قرطبة .

تخصيص حجرة للمنبر في جدار القبلة يوضع فيها المنبر في غير وقت صلاة أمثلته منبر جامع قرطبة ومنبر جامع قصبة أشبيلية. وقد ومن انتشرت هذه الظاهرة في مساجد بلاد المغرب والأندلس.[1]

ظهور العديد التأثيرات المغربية مثل وضع قبة فوق مربعة المحراب وكذلك من قبة عند نهاية البلاط الأوسط من ناحية البهو إلا أن ذلك لم يكن عاما في كافة المساجد ببلاد الأندلس، ففي مسجد مدينة الزهراء الذي أنشأه عبد الرحمن الناصر 339هـ/ 1041م لم تستعمل القبة التي تغطي مربعة المحراب وكذلك البهو، كما كان الحال بالنسبة لبلاد المغرب فإن مربعة المحراب

[1] أسامة طلعت عبد النعيم (د) : العمارة الإسلامية في الأندلس . د . ن القاهرة . 2000 . ص 29 .

في جامع تلمسان الذي أنشأه المرابطين سنة 475- 530هـ/1083-1136 غير مغطاه بقبة.

ظهور الكثير من التأثيرات المشرقية في عمارة المساجد سواء كان ذلك حيث التخطيط، وبصفة خاصة في نظام البلاطات المتعامدة على جدار القبلة، والبلاط الأوسط الأكثر اتساعاً عن بقية البلاطات، وفي نظام عقود الظلات التي تسير موازية الجدار القبلة ومن أمثلتها عقود ظلة المؤخر في جامع مدينة الزهراء السابق الإشارة إليه، وكذلك في بعض العناصر مثل بيت المال ومنها بيت المال الذي أنشأه المنذر بن محمد في صحن جامع قرطبة، على غرار بيت المال في صحن الجامع الأموي في دمشق تتميز عمارة الأسوار الدفاعية باستخدام مادة الطابية التي تتسم بقلة سمكها الأمر الذي يتعذر معه عمل ممرات ،داخلية كما تميزت النهايات العليا من للأسوار باستخدام الدراوي الهرمية الشكل والتي نجد أمثلة لها في مدينة لبله وقلعة جابر وقصبة بطليموس وسور قاحرش واستجه.[1] كما أن الأبراج لا تعلوها حجرات،للرماية وقد استمر ذلك حتى عصر الموحدين.

[1] اسامة طلعت عبد النعيم (د): العمارة الإسلامية الدفاعية في مدينة لبله، حوليات إسلامية، العدد 37. المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة 2003، ص 12

خاتمة

الفن المعماري في المغرب الأوسط والأندلس هو تجسيد بديع لتفاعل الثقافات والتأثيرات المختلفة عبر القرون. هذا الفن لا يعكس فقط التقدم الهندسي والابتكار الجمالي، بل يعبر أيضًا عن تمازج الحضارات الإسلامية والأوروبية والأفريقية في تلك الفترة الزمنية. القصور والمساجد والمدارس والمنازل، كلها تحمل بصمات معمارية فريدة تجمع بين البساطة والتعقيد، مما يعكس فلسفة الحياة والتفكير السائد في تلك الحقبة. من خلال دراسة هذا الفن، نكتشف ليس فقط براعة المعماريين والبنائين، بل أيضًا القيم الثقافية والاجتماعية التي شكلت الهوية التاريخية لتلك المناطق. يمكن القول أن الفن المعماري في المغرب الأوسط والأندلس هو نافذة تطل على تاريخ غني ومعقد، يجسد مزيجًا من التأثيرات والمساهمات التي جعلت من تلك المناطق مراكز للإبداع والتطور الحضاري.

فمن خلال دراستنا يمكننا القول أن العمارة الإسلامية تتمتع في كل من المغرب الأوسط (المعروف اليوم بالجزائر) والأندلس (جنوب إسبانيا) بميزات فريدة تميزها، مع وجود بعض التشابهات نظراً للتأثير الثقافي المتبادل. فيما يلي مقارنة بينهما:

- **التشابهات**

الزخارف الهندسية: تعتمد كلا العمارتين بشكل كبير على الزخارف الهندسية والنباتية، مع استخدام واسع للجص والزخارف الدقيقة.

التأثيرات المتبادلة: نظراً للتفاعل الثقافي المستمر بين الأندلس والمغرب الأوسط، نجد العديد من السمات المشتركة مثل الأقواس المدببة والمآذن المزخرفة.

الفناءات الداخلية: تعتبر الفناءات الداخلية جزءاً أساسياً من تصميم المباني في كلا المنطقتين، مما يعزز التهوية الطبيعية والإضاءة.

- **الاختلافات:**

التأثيرات الإقليمية: تتأثر العمارة الأندلسية بشكل كبير بالعمارة الرومانية والقوطية، مما يضفي عليها طابعاً فريداً يختلف قليلاً عن نظيرتها في المغرب الأوسط.

التنوع في الزخارف: تتميز العمارة الأندلسية بتنوع أكبر في الزخارف واستخدام البلاط المزخرف (الزليج)، بينما تميل العمارة في المغرب الأوسط إلى البساطة النسبية في التصميم والزخرفة.

هذه المقارنة تعكس الجمال والتنوع في العمارة الإسلامية بين المنطقتين، وتظهر كيف أثرت التفاعلات الثقافية والسياسية على تطور الفن والعمارة في العالم الإسلامي.

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة المغرب الأوسط

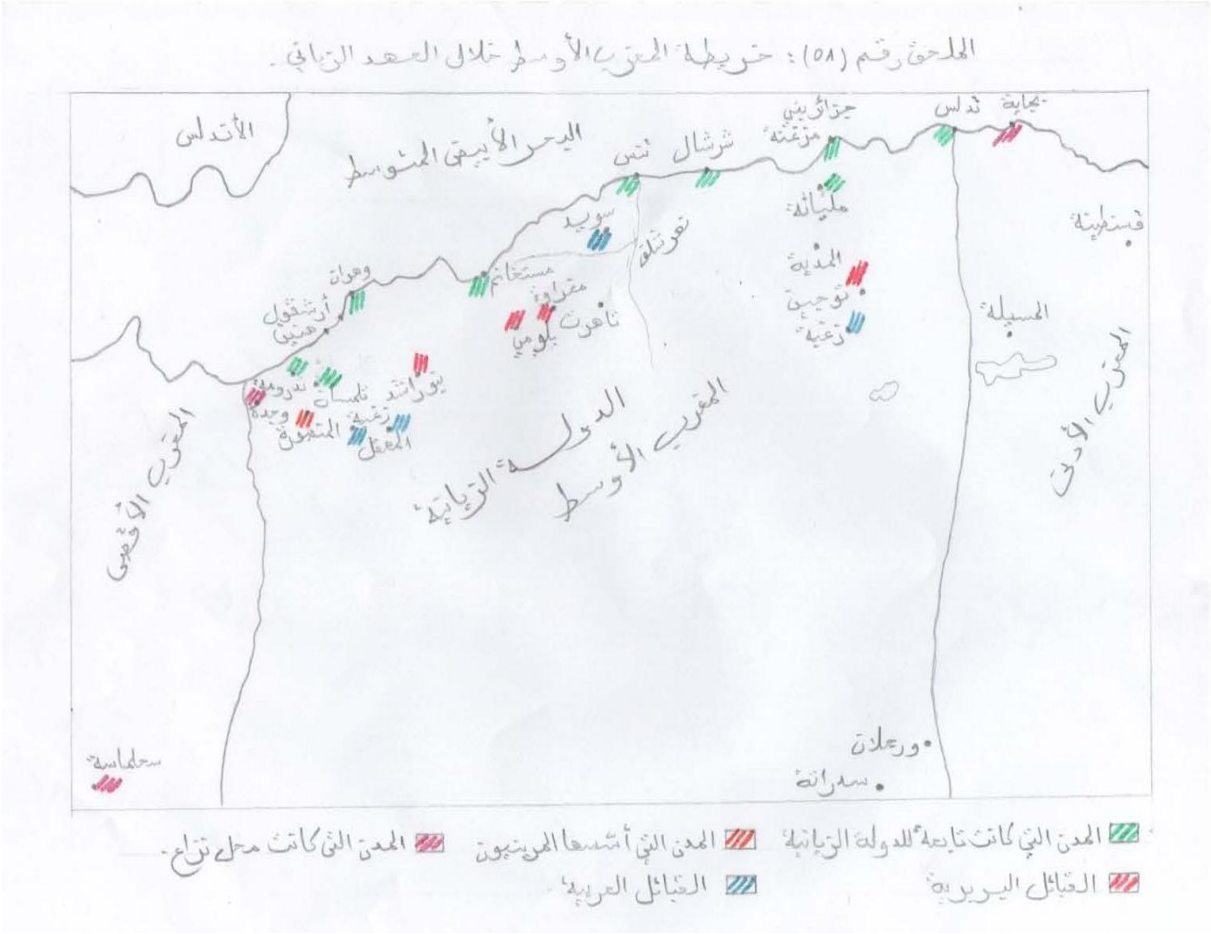

المصدر: من إعداد الطالبتين

الملحق رقم 02: مئذنة مسجد سيدي أبي الحسن بتلمسان[1]

المصدر: رزقي نبيلة، الزخرفة الجصية في عناصر المغرب الاوسط والاندلس، (اطروحة دكتوراه)، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة بكر بالقايد، تلمسان 2014، 2015.

[1] رزقي نبيلة، الزخرفة الجصية في عناصر المغرب الاوسط والاندلس، (اطروحة دكتوراه)، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة بكر بالقايد، تلمسان 2014، 2015، ص 420.

الملحق رقم 03: مسجد قرطبة [1]

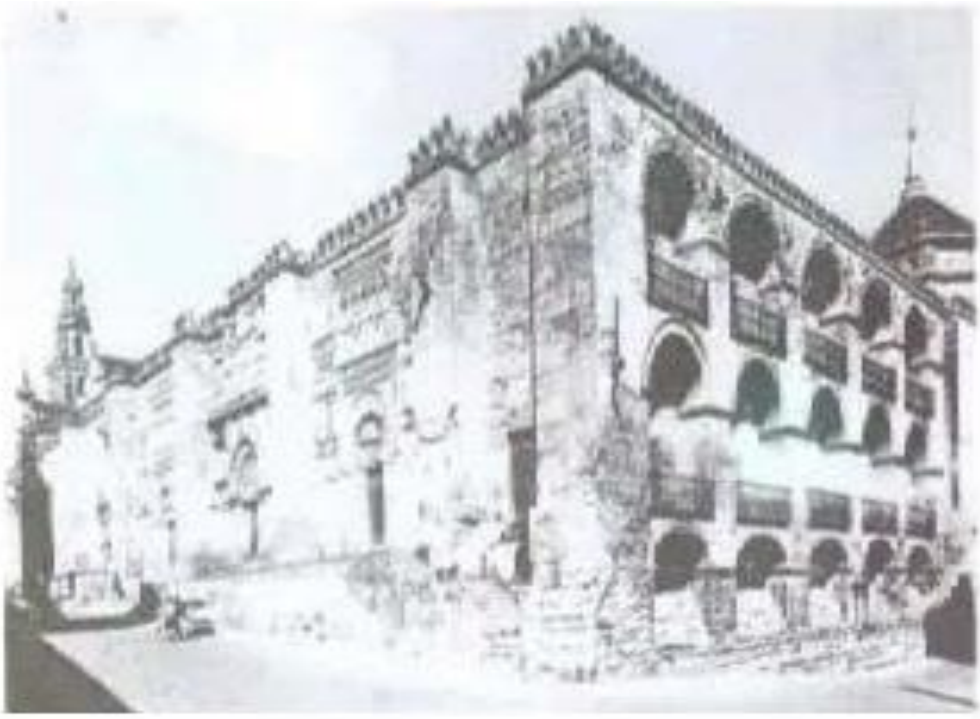

الملحق 03: منظر عام لمسجد قرطبة في الأندلس: صلاح أحمد البهنسي، المرجع السابق، ص 240

[1] باسيليو بابون مالدونالدو، العمارة في الأندلس عمارة المدن والحصون، تر : علي إبراهيم منوفي، المجلس الأعلى الثقافة القاهرة، ط1، 2005، م2.

الملحق رقم 04: صومعة جامع قرطبة[1]

[1] عمار لبيد إبراهيم، ابرز المظاهر العمرانية في الأندلس في عصر الخلافة (422,300 م)، مجلة مداد، الآداب، العراق، د.ت، العدد 8.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

I. المصادر

القرآن الكريم:

1. سورة هود الأية 61
2. سورة الاعراف، الآية 56.
3. سورة براءة الآية 18.

II. المصادر والمراجع

1. السيد عباس علي اثر البعد البيئي على تخطيط المدن والعمارة الاسلامية، د د، القاهرة، د ط، 2007م.
2. البعليكي منير، قاموس المورد، دار العلم للملايين، بيروت، د ط، 1990.
3. نعيمة عبد الله عمر ابن دهيش، العمارة الاسلامية، دد، د .هم، دط، دت.
4. عفيف البهسي، فنون العمارة الاسلامية وخصائصها في مناهج التدريس، ايسيسكو طرابلس، دط، 1424 هـ، 2003م.
5. احمد حنتر غريب، العمارة في الاندلس في زمن الخلافة والامارة، معهد اعداد المعلمات بلد، دم، دط، دت.
6. ناصر الرباط، ثقافة البناء والبناء الثقافي، دار الرياس للكتاب، بيروت، ط1، 2002.
7. حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي ولاجتماعي، دار احياء التراث، بيروت د ط، 1964، ج 1.
8. الزبيدي ابو الفيض محمد مرتضى الحسني، تاج العروس في جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، د ط.
9. زكي محمد حسن، تراث الإسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة، دار الكتاب العربي سورية ط1 1984.
10. عز الدين فراح، فضل علماء المسلمين على الحضارة الاوروبية، دار الفكر العربي 2002.

11. عفيف بهنسي، الفن الحديث في البلاد العربية، دار الجنوب للنشر اليونسكو 1980.
12. ارنست كونل، الفن الإسلامي، تر أحمد موسى، دار صادر بيروت.
13. كمال الدين سامح، العمارة في صدر الاسلام، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب.
14. رحاب بنت عبد الله، الزخارف الاسلامية كمصدر لتصميم وحدات واثاث معاصرة.
15. علي احمد الطايش، الفنون الزخرفية الاسلامية المبكرة في الفترتين الاموي والعباسي، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط3، 1434 هـ، 2013 م.
16. سماح اسامة عرفات، الفن الاسلامي، دار الاعصار العلمي، عمان، ط 1، 2011م، 1432 هـ.
17. زكي. محمد حسن، في الفنون الاسلامية، مؤسسة هنداوي، مصر القاهرة، د ط، 2012م.
18. سعيد عبد الفتاح عاشور، دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، د ط، 1996.
19. نبيل رشاد نوفل، العلاقات التصويرية بين الشعر العربي والفن الاسلامي، منشأة المعارف، الاسكندرية، د ط، د ت، ص135
20. ماهر ناصر عبد الله، مميزات العمارة الاسلامية وخصائصها التكوينية، مجلة اوروك للأبحاث الانسانية، د .2009 العدد م 2.
21. صفا لطفي الالوسي، عالم الجمال في الفن والعمارة الاسلامية، الدار المنهجية، عمان، ط1، 1436، 2015.
22. محمد عبد العزيز مرزوق، الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه، مطبعة اسعد، بغداد، د ط، 1965 م.
23. الزمخشري أبو القاسم بن عمر مرت 749هـ "، أسس البلاغة، مطبعة دار الكتب المصرية، دط، القاهرة، 1923.
24. ابن بطوطة محمد بن عبد الله اللواتي، (ت770هـ / 1368م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1417هـ / 1997م، ج 04.

25. ابن عذاري المراكشي،(كان حيا سنة 712 هـ/ 1312 م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين) تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دار الثقافة، الدار البيضاء، ج 01. هـ/ 1985 م.

26. البكري، أبو عبيد (ت 487 هـ/ 1094 م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والممالك)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

27. مجهول (من علماء ق 6هـ/ 12 م)، الاستبصار في عجائب الأمصار، نش وتع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د.ط)، (د.ت).

28. عبد الكريم عزوق. تطور المآذن في الجزائر . ط 1، 2006، القاهرة.

29. يحي وزيري، العمارة الاسلامية والبيئية، الروافد التي شكلت التعمير الاسلامي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، رقم 304، 1425 هـ، 2004 م ج2.

30. يحي وزيري موسوعة عناصر العمارة الإسلامية ط 2، مكتبة مديولي، القاهرة. 2005 ج 2.

31. عبد الكريم عزوق . تطور المآذن في الجزائر، ط 1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2.

32. قبيلة فارس المالكي. تاريخ العمارة الإسلامية عبر العصور، دار المناهج للنشر كالتوزيع، الأردن،عمان.

33. كمال الدين سامح، العمارة في صدر الإسلام، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، كالترجمة كالطباعة كالنشر، القاهرة.

34. صالح لمعي مصطفى. القباب في العمارة الإسلامية، دار النهضة العربية للطباعة للنشر، بيروت.

35. فريد محمود الشافعي العمارة العربية الإسلامية ماضيها ومستقبلها عمادة شؤون المكتبات، ط1، 1982، الرياض.

36. فريد محمود الشافعي العمارة العربية الإسلامية ماضيها ومستقلها، ط 1، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، 1982.

37. قرقوتي حنان، تخطيط المدن (العمارة والزخرفة)، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1427 هـ/2006.

38. بلمداني نوال، المدينة بالمغرب الأوسط من خلال المصادر الأدبية خلال القرن 3-4 مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة وهران، 2005-2006.

39. ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ/ 1405 م)، ديوان مبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج 1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421 هـ / 2001 م. ج1.

40. جودت عبد الكريم، يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرن 3-4هـ/ 9-10 م.

41. حسن حسني، بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن الرشيق، ط 2، دار المنار، 1330 هـ / 1912 م.

42. محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط 1، دار المنار، القاهرة، 1407هـ، 1988م.

43. الإدريسي أبو عبد لله محمد بن إدريس الحمودي الحسيني (ت 562 هـ/ 1166 م)، نزهة المشتاق في الاختراق الأفاق، ج 1، مكتبة الثقافة الدينية.

44. يعقوب نب الأفلح: هو يعقوب بن الأفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم أمير إباضي من آل رستم، بايعه فريق من أصحابه في تيهرت بالإمامة وكان من الفقهاء نعته الباروني بالعلامة ينظر الزركلي، ج 8.

45. أحمد ابن القاضي المكناسي، جودة الاقتباس في ذكر ما حل من أعلام مدينة مكناس، دط، دار المنصور، الرباط، 1973، ج 4.

46. محمد المنوي، العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين، ط 2، دار المغرب، الرباط، 1397 هـ / 1979.

47. ابن العماد شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، (ت 089 هـ/ 1678 م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح محمود الأرناؤوط،ج5، ط1، دار ابن الكثير، بيروت، 1410 هـ/ 1989 م.

48. حسن حسني خلاصة تاريخ تونس ط 3 دار الكتب العربية الشرقية، تونس، 1373 هـ.

49. هادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، 2، ط 1 دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992 م.

50. محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دط، صادر، بيروت.

51. عبد العزيز بن عبد الله، معطيات الحضارة المغربية، 1 ط 3، دار الكتاب العربية، الرباط، 196 م.

52. الأنصاري السبتي، اختصار عما مكان بثغر سبتة من سنية الآثار، تح عبد الوهاب بن المنصور، ط 2، الرباط، 1403 هـ / 1983 م.

53. العباس السملالي، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، ج،1 ط 3 المطبعة الملكية، الرباط، 1413هـ، 1993 م.

54. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج 3، ط،14، دار الجيل، بيروت، 1416هـ 1996م.

55. آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري ج،2، ط،5، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

56. عبد المطلب جبار عبد الله القلاع والحصون في المدن الإسلامية، (د.د.ن)، (د.م.ن)، (دط)، (د.ت).

57. ابن خلدون عبد الرحمان العبر، ج7.

58. حساني مختار، تاريخ الدواة الزيانية، ج3.

59. وليم وجورج مرسيه، المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان تر: مراد بلعيد، وآخرون الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1432هـ/2011م.

60. احمد بن يحيى الونشريسين المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والغرب، دار الغرب الإسلامين د ط، 1401هـ- 1981م، ج 7.

61. بن حمو محمد العمران والعمارة من خلال نوازل الونشريسي –مكتبة الكنوز تلمسان، د ط، 2014 م.

62. محمد محاسنه الحضارة الإسلامية مدخل معمق، المملكة الأردنية الهاشمية – الأردن جامعة مؤتة ط1، 2005م.

63. الإدريسي أبو عبد الله محمد نزهة المشتاق في اختراق الأفاق مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، د ط 1422، 2002 م. ج1.

64. المقري نفح الطبيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، دد، القاهرة، د ط 1949 م.

65. ابن عذارى البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، د د، بيروت، د ط، 1950 م. ج.

66. محمد عبد الوهاب خلاف، قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي والخامس الهجري الحياة الاقتصادية والاجتماعية، دار التونسية، د م، د طن 1984م.

67. وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة في قرطبة، المملكة الهاشمية، عمان، ط4، 2011.

68. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، مؤسسة شباب الجزائر، الإسكندرية د ط، 1998 م.

69. حسين مؤنس، المساجد، عالم المعارف، الكويت، د ط، 1981.

70. باسيبليو بابون مالدونالدو، العمارة في الأندلس عمارة المدن والحصون، تر : علي إبراهيم منوفي، المجلس الأعلى الثقافة القاهرة، ط1، 2005، م2.

71. عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، دار ثياب الجامعة، الإسكندرية، ط1، 1997 م، ج1.

72. محمود الحلواني، العناصر المعمارية للمسجد، عناصر العمارة الإسلامية د د، دم، د ط، دت.

73. السيد عبد العزيز سالم تاريخ مدينة المرية الاسلامية قاعدة اسطول الاندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1969.

74. محمد عبد الستار عثمان المدينة الإسلامية عالم المعرفة، الكويت، د ط، يناير 1978 م.

75. محمد احمد أبو الفضل، تاريخ مدينة المرية الأندلسية حتى العصر الإسلامي منذ نشأتها حتى استيلاء المرابطين عليها – كلية الآداب، الإسكندرية، د ط، 1981م.

76. مجهول، تاريخ الأندلس، عبد القادر بوباية دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط1، 2007.

77. مريم قاسم طويل مملكة المرية في عهد المعتصم الدار البيضاء، بيروت لبنان، ط1، 1444، 1994 م.

78. سوزي حمود، الأندلس في العصر الذهبي، دار النهضة العربية – بيروت، لبنان، د ط، 2009.

79. احمد الراشيد الخالدي، المدن والثأر الإسلامية في العالم، دار المعتز، عمان، الأردن، ط1، 1429، 2009 م.

80. حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية الإسكندرية، ط1، 1414 هـ. 1994 م.

81. السيد عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، مكتبة طريق العلم الإسكندرية، ط1، 1986م.

82. السيد عبد العزيز سالم، بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة والآثار، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان،ط1، 1411هـ، 1991م.

83. كمال عناني إسماعيل، الآثار الإسلامية في الأندلس، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2014.

84. عبد الحكيم ذنون، أفاق غرناطة، عالم المعرفة، دمشق، ط 1، 1408، 1988.

85. محمد حسن العيدروس العصر الأندلس، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2011.

86. محمد عبد الله عنان الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال – مكتبة الخانج – القاهرة – ط 2 1417. 1997 م.

87. السيد عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، د:ط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع 1986م.

88. عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة، راجعه: سهيل زكار، د:ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1421هـ-2001م.

89. أنور محمود الزناتي، معجم مصطلحات التاريخ في الحضارة الإسلامية دار زهران-ط 1-201.

90. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية، قاعدة أسطول الأندلس، د:ط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، 1984م.

91. عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس القسم الأول عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411هـ-1991م.

92. ليوبولدو توريس بالباس، الفن المرابطي والموحدي، ترجمه: سيد غازي، د:ط، دار المعارف، مصر، 1971م.

93. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د:ط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م.

94. فريد شافعي (د) : العمارة العربية في مصر في عصر الولاة . المجلد الأول القاهرة . 1971.

95. سليمان مصطفى زبيس : آثار الدولة الحسينية بالقطر التونسي، إدارة الآثار والفنون الجميلة بتونس- مطبعة سابي تونس 1374-1955.

ثالثا: الأطروحات والرسائل:

1. بهاء موسى حبيب، دراسة في التطور والتخطيط العمراني للمدينة العربية الاسلامية في الاندلس من الفتح حتى نهاية عصر الخلافة،(اطروحة دكتوراه)، كلية الاداب، جامعة الكوفة، العراق، 1443، 2014 م.

2. رزقي نبيلة، الزخرفة الجصية في عناصر المغرب الاوسط والاندلس، (اطروحة دكتوراه)، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة بكر بالقايد، تلمسان 2014، 2015.

3. نزار عبد الرزاق بليله القيم الجمالية للعناصر الأساسية في عمارة المساجد، ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية رسالة ماجيستير.

4. بن بلة خيرة. المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، (رسالة دكتوراه)، الجزائر، 2008. عبد اللطيف الفوزان، المؤتمر العالمي الأول لعمارة المساجد، د د، جامعة الدمام، السعودية، د،ط، 1438.

5. مصطفى عبد الحميد محمد محمد، القيم الإنسانية في العمارة الإسلامية (رسالة ماجستير)، كلية الهندسة، جامعة أسيوط ن دم، 200.

6. عادل سخري عمارة المساجد في عصر العولمة بين الهوية والأصالة و العصرنة (أطروحة دكتوراه)، كلية الهندسة المعمارية وعلوم الدين، جامعة سطيف، سطيف، 2018.

7. رغد جمال مناف العزاوي العمارة الأندلسية، (اطروحة دكتوراه)، كلية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة، بغداد، بغداد 1435هـ، 2013م.

8. عياش محمد، الاستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينتي فاس الجديد والمنصورة بتلمسان، (بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير) في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر.

ثانيا: المجلات

1. حسن مؤنس، المساجد، مجلة عالم المعرفة عدد 37.

2. دعاء عبد العزيز العمارة الإسلامية في الأندلس في كتب الجغرافية والرحالة المسلمين، مجلة العلوم الإنسانية، د م، 2021م، المجلد 28، العدد 2.

3. تغريد عبد الرزاق القيم التكنولوجية والتشكيلية للمحراب، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان ابريل 2021، ع 2.

4. أكرم محمد يحيى لجبالي، تعدد أشكال المآذن، مجلة كلية التربية الأساسية والعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل–2019، العدد 42.

5. عبد الكريم مشعاف عماد، فن العمارة الإسلامية في عصر الأموية المساجد (أنموذجا)، مجلة كلية العلوم الأساسية، بغداد 2018م، المجلد 24، العدد 102.

6. جاد الله فرحات، الأسواق والشوارع التجارية بالعمارة الإسلامية مجلة الوعي الإسلامي، العدد 531، المجموعة التوزيعية بتوزيع الصحف والمطبوعات، الكويت، ذو القعدة 1430 هـ / نوفمبر 2009.

7. عبد الرحمن الحاج أحمد، بنو الأغلب إدارتهم ودورهم الحضاري في إفريقيا، مجلة بحوث نصف شهرية، العدد 20، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، رمضان 1419هـ، يناير 1999 م.

8. اسامة طلعت عبد النعيم (د): العمارة الإسلامية الدفاعية في مدينة لبله، حوليات إسلامية، العدد 37. المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة 2003.

9. لارا محسن جبر العبيدي، المظاهر العمرانية للأندلس في كتاب صبح الاعشى في صناعة الانشا للقلقشندي، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، د م 2020، المجلد 10، العدد 4.

10. عمار لبيد إبراهيم، ابرز المظاهر العمرانية في الأندلس في عصر الخلافة (422,300 م)، مجلة مداد، الآداب، العراق، د.ت، العدد 8.

11. عبد العزيز سالم، العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، عالم الفكر، الكويت 1977م، المجلد 8، العدد 1.

12. جبار حميدي محسين الربيعي، العناصر الفنية للمآذن الإسلامية مجلة القادسية للعلوم الإسلامية، القادسية، 2019.

13. ناظم إبراهيم كريم محمد العبدلي، العمران الديني والحربي في اشبيلية حاضرة الإسلام الأولى اسبانيا، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإسلامية، (دم)، هم.، مجلد 4، العدد 14.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة	أ – ج
الفصل التمهيدي: العمارة الإسلامية النشأة و التطور	
ماهية العمارة الإسلامية	07
نشأة وتطور فن العمارة الاسلامية	09
خصائص فن العمارة الإسلامية	22
الفصل الأول: التطور العمراني في المغرب الأوسط	
العمارة الدينية	29
المساجد	29
المآذن	31
القباب	32
المحراب	34
العمارة المدنية	36
المدن	36
المنازل	37
القصور	39
الفنادق	43
العمارة العسكرية	46
الحصون	46
القلاع	47
الاسوار	48
الأبراج	51

فهرس المحتويات

الفصل الثاني: التطور العمراني في الأندلس	
العمارة الدينية	55
المساجد	55
المآذن	58
القباب	59
المحراب	60
العمارة المدنية	62
المدن	62
المنازل	65
القصور	68
الفنادق	70
العمارة العسكرية	71
الحصون	71
القلاع	73
الاسوار	74
الأبراج	78
الفصل الثالث: خصائص و مميزات العمارة الإسلامية بين المغرب و الأندلس	
مميزات الفن المعماري في المغرب الأوسط	81
مميزات الفن المعماري في الأندلس	88
خاتمة	92
الملاحق	94
قائمة المصادر و المراجع	100
ملخص	

الملخص

الفن المعماري في المغرب الأوسط والأندلس يعتبران من أبرز الأمثلة على العمارة الإسلامية التي تجمع بين التأثيرات المحلية والإسلامية. كل منطقة تتميز بأسلوبها الفريد والتطورات المعمارية التي شهدتها.

من خلال دراستنا نجد ان الفن المعماري في المغرب الأوسط والأندلس يعكس تنوعًا ثقافيًا وتأثيرات متعددة، مما جعل كل منطقة تتميز بأسلوب معماري خاص بها. بينما تميزت المغرب الأوسط بالتصميم البسيط والعملي، تميزت الأندلس بالفخامة والزخرفة الفنية المعقدة. كلا المنطقتين ساهمتا بشكل كبير في إثراء التراث المعماري الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: عمارة، زخرفة، مساجد، قلاع، مدن، عسكرية.

Abstract

The architecture of the Central Maghreb and Andalusia is considered one of the most prominent examples of Islamic architecture that combines local and Islamic influences. Each region has its own unique style and architectural developments.

Through our study, we find that the architecture of the Central Maghreb and Andalusia reflects cultural diversity and multiple influences, making each region distinguished by its own architectural style. While the Central Maghreb was characterized by simple and practical design, Andalusia was characterized by luxury and complex artistic decoration. Both regions contributed greatly to enriching the Islamic architectural heritage.

Keywords: architecture, decoration, mosques, castles, cities, military.